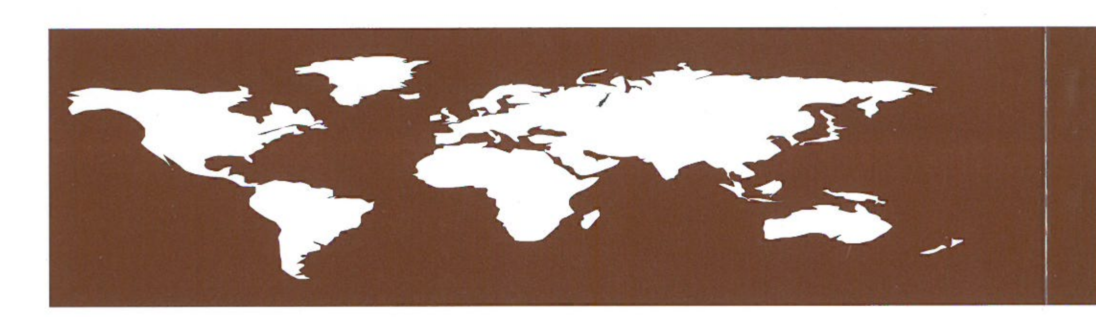
دراسات عالمية



الفـوز مع الحلفاء
القيمـة الاستراتيـجية للنـموذج الأفغاني

ريتشارد أندريس وكريج ويلز وتوماس جريفيث الابن

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

العدد 60

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

أنشئ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في أبـوظبي بتاريخ 14 آذار/ مـارس 1994، كمؤسسة بحثية مستقلة تعنى بدراسة القضايا الاستراتيجية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمعلوماتية، التي تهم دولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج العربي خصوصاً والعالم العربي عموماً، ومتابعة أهم المستجدات الإقليمية والدولية.

وفي إطار التفاعل الثقافي والتعاون العلمي، يصدر المركز سلسلة **دراسات عالمية** التي تعنى بترجمة أهم الدراسات والبحوث التي تنشر في دوريات عالمية مرموقة، وتتصل موضوعاتها باهتمامات المركز العلمية، كما تهتم بنشر البحوث والدراسات بأقلام مشاهير الكتاب ورجال السياسة.

ويرحب المركز بتلقي البحوث والدراسات المترجمة، وفق قواعد النشر الخاصة بالسلسلة.

دراسات عالمية

الفوز مع الحلفاء
القيمة الاستراتيجية للنموذج الأفغاني

ريتشارد أندريس وكريج ويلز وتوماس جريفيث الابن

العدد 60

تصدر عن



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

محتوىٰ الدراسة لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

This is an authorized translation of "Winning with Allies: The Strategic Value of the Afghan Model" by Richard B. Andres, Craig Wills, and Thomas E. Griffith Jr.; and published by *International Security* vol. 30, no. 3 (Winter 2005/06): 124-160. ECCSR is indebted to the author and to the publisher for permitting the translation, publication and distribution of this work under its name.

الطبعة الأولى 2007

ISSN 1682-1211

ISBN 9948-00-865-0

توجه المراسلات باسم رئيسة تحرير سلسلة **دراسات عالمية**
على العنوان التالي:
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
ص ب: 4567
أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 4044541-9712+
فاكس: 4044542-9712+

E-mail: pubdis@ecssr.ae
Website: http://www.ecssr.ae

المحتويات

مقدمة*

بينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تسارع إلى وضع قوات أرضية في أفغانستان بعد الهجمات الإرهابية التي وقعت في 11 أيلول/ سبتمبر 2001، كانت مجموعة صغيرة من المتمردين الأفغان العاملين مع القوات الأمريكية الخاصة والقوة الجوية الأمريكية تلحق الهزيمة بجيش طالبان التقليدي وتطيح نظامه. وبرغم أنه تم في حروب سابقة تجربة الجمع بين جيوش محلية وقوات أمريكية خاصة وقوة جوية، فإن النجاح الذي حالف هذه الجهود كان محدوداً.[1] وقد أدهشت السرعة التي عملت بها هذه التكتيكات في أفغانستان الجميع، ابتداءً بمخططي مجلس الأمن القومي وانتهاءً بالمقاتلين الذين شاركوا في العمليات.[2] فما تصوره الكثير من مخططي الحرب على أنه عملية لتحضير أرض القتال من أجل تدخُّل قوة تقليدية كبيرة، تمخض عن هزيمة سريعة للجيش الأفغاني المكون من 50 ألف رجل، وعن سقوط نظام طالبان الذي كان يدعمه.[3] كما نجم عن هذه الطريقة الجديدة من الحرب بلد تحتله بشكل رئيسي وتسوسه قوات محلية.

ونظراً إلى المشكلات التي تواجهها القوات الأمريكية بسبب طول أمد الحرب والتمرد في العراق، فإنه لدى ما يسمى "النموذج الأفغاني" الكثير مما يقدمه في هذا الشأن. فقد كلفت العمليات في أفغانستان الولايات المتحدة الأمريكية 54 مليار دولار أمريكي، وهو مبلغ ضخم لكنه أقل من نصف المبلغ الذي أنفق في العراق، والذي يبلغ حتى الآن 125 مليار دولار.[4] والأهم من ذلك كله أن عدد الإصابات في أفغانستان كان أقل بكثير منه في العراق. فحتى نهاية عام 2005، سببت المعارك مقتل 1660 عسكرياً أمريكياً في العراق، بينما سببت مقتل 125 عسكرياً أمريكياً فقط في أفغانستان.[5] أضف إلى ذلك أنه على العكس من العراق أصبحت أفغانستان مستقرة إلى الدرجة التي تسمح بوجود موظفي الأمم المتحدة؛ من أجل جهود إعادة الإعمار.[6] واستقرار أفغانستان النسبي واضح إجمالاً، وذلك إذا أخذنا في الحسبان عدد السكان الكبير في البلاد، وتضاريس الأرض الملائمة لحرب العصابات، والتقليد السائد بامتلاك أمراء الحرب جيوشهم المستقلة. وهكذا ينطوي النموذج الأفغاني على منهج أقل تكلفة وأشد فعالية لإنجاز الأهداف الأمنية الأمريكية.[7]

---

* ريتشارد أندريس هو أستاذ في كلية الدراسات الفضائية والجوية المتقدمة (SAASS) التي يتم فيها تدريس القادة الاستراتيجيين المستقبليين لسلاح الجو الأمريكي، والرائد كريج ويلز هو قائد العمليات الاستراتيجية في سلاح الجو الأمريكي في كوريا الجنوبية، أما العقيد توماس جريفيث الابن فهو آمر وعميد في كلية الدراسات الفضائية والجوية المتقدمة.

لكن الرأي المتفائل بفائدة النموذج الأفغاني في السياسة الخارجية الأمريكية لا يعتد به إلا إذا كان بالإمكان تطبيق الأساليب التكتيكية والعملياتية الحربية المستخدمة في أفغانستان في مكان آخر. وبرغم نجاح النموذج في أفغانستان، فقد جادل المحللون بأن القوة الجوية الدقيقة التوجيه لم تغير الحسابات الأساسية للحرب الأرضية، وقدم هؤلاء المحللون عدداً من التفسيرات البديلة لهذا النجاح. فبعد سقوط طالبان، أفاد السياسيون والأكاديميون معاً أن النموذج الأفغاني لن ينجح إلا في ظروف تماثل تماماً تلك التي وجدت في أفغانستان. ففي كانون الأول/ ديسمبر 2001، حذر وزير الخارجية الأمريكي حينئذ كولن باول، من أن النموذج الأفغاني لن ينجح في العراق، كما أكد محللون آخرون أن النموذج لن يعمل «في الحروب الإقليمية الرئيسية».[8] ومن منظور تكتيكي، يجادل ستيفن بيدل بأن الشكل الجديد من العمليات الجوية ليس إلا زيادة تدريجية لقدرات القوة الجوية في صراع عمره قرن من الزمن بين فتك الأسلحة وتفرق القوات الأرضية. وبرغم أن الأسلحة والتكتيكات الجديدة أخذت قوات طالبان على حين غرة، فإنهم سرعان ما عوضوا عن فتك الأسلحة غير المتوقع للقنابل الأمريكية الموجهة بالتفرق والتمويه وحفر الخنادق. وعندما تصل الأمور إلى تلك المرحلة، يعتمد النصر حينئذ على التدريب الذي حازته القوات الأمريكية الأرضية في المقام الأول.[9]

وباختصار، كانت فائدة دقة القوة الجوية هامشية، لكن الطريقة الجديدة في الحرب تعتمد على مستوى مهارة القوات المدعومة بالقوة الجوية الأمريكية. ولم يستطع المتمردون الذين تنقصهم المهارة إلحاق الهزيمة بالقوات التقليدية المدربة.[10] ومن جانب آخر، يجادل مايكل أوهانلون بأنه على رغم أن طرائق القوة الجوية المركزة مفيدة جداً، فلا يمكنها الحلول محل القوات الأمريكية؛ لأنه من غير المتوقع أن تقاتل القوات الأجنبية بثبات من أجل تحقيق الأهداف العسكرية للولايات المتحدة. كما يجادل بأن الجماعات التي دعمتها الولايات المتحدة في أفغانستان كانت فعالة فقط في حال كان مسعى الولايات المتحدة هو تغيير النظام. وحين حاولت الولايات المتحدة فيما بعد حثهم على تصيد الفارين من فلول أعضاء تنظيم القاعدة، أثبت الحلفاء الأفغان أنه لا يمكن الاعتماد عليهم. وبرغم مديح أوهانلون الحملةَ الأفغانيةَ، فإنه يخلص، مثلما يخلص بيدل، إلى نتيجة مفادها أنه من النادر أن يقدم النموذج الأفغاني بديلاً من نشر حشود كبيرة من القوات الأمريكية على الأرض.[11] وقد انعكست التباينات في حجج بيدل وأوهانلون على نطاق واسع في الكتابات المتخصصة والأكاديمية.[12]

تناقش هذه الدراسة كيف أن التشاؤم الذي ميز تحليل النموذج الأفغاني كان في غير محله. فالقوة الجوية والقوات الخاصة والقوات المحلية (حتى تلك التي تتمتع بتدريب بسيط نسبياً) تشكل توليفة قوية وضخمة. وبينما أظهرت الأحداث في أفغانستان، وشمال العراق فيما بعد، خسائر استخدام هذا النموذج ومكاسبه، مقارنة بخسائر ومكاسب لنشر فرق ضخمة، وبخاصة من حيث التكاليف الناجمة عن إنشاء حكومات جديدة من دون حلفاء حرب محليين، فإن النموذج كان يؤدي عمله على أتم وجه. أضف إلى ذلك أنه نظراً إلى أن هذه الطريقة الجديدة في الحرب تقلل خسائر الولايات المتحدة في الأرواح والمال معاً، فهي تعد بذلك العصا الأكثر مصداقية، وهي تستخدم في الدبلوماسية القسرية ضد خصوم من الحجم الصغير والمتوسط، وبشكل أفضل مما تفعله تهديدات الغزو التقليدي. والعبرة المستخلصة من أفغانستان والعراق أن الاستخدام الصحيح للنموذج الأفغاني يمنح الولايات المتحدة الأمريكية ميزة استراتيجية ونفوذاً خارجياً.

نحلل في هذه الدراسة كيف أدت هذه الطريقة الجديدة من الحرب دورها في أفغانستان ثم في العراق، ونستكشف كيف أمكن تطبيقها بوجود مؤسسة عسكرية ميالة إلى الشك جداً، وسبب نجاحها؛ ونطرح بعض أوجه قوتها وضعفها. كما نختتم الحديث بمناقشة الانعكاسات الاستراتيجية للنموذج الأفغاني على الدبلوماسية القسرية الأمريكية في المستقبل.

النموذج الأفغاني

تمثل العملية العسكرية التي نفذتها الولايات المتحدة الأمريكية لإطاحة نظام طالبان في أفغانستان عام 2001 شيئاً جديداً في تاريخ الحروب. وبعد الحرب، أطلق المحللون الباحثون عن اسم تصنيفي على العمليات مصطلح «النموذج الأفغاني» و«الطريقة الجديدة في الحرب».[13] وفي هذا النموذج، تُضعف القوة الجوية الأمريكية اتصالات العدو في كل مكان من مسرح الحرب. ثم تستخدم القوات الأمريكية الخاصة قواتٍ محلية خفيفة؛ ساتراً ضد مشاة العدو، وتجبره على التجمع قبل استدعاء الضربات الجوية الدقيقة التوجيه.[14] ومع أن هذه العمليات أثبتت نجاحها الهائل في أفغانستان، فإن فئة قليلة فقط من المفكرين العسكريين كان لديها ثقة قبل الحرب بإمكانية نجاحها.

التخطيط للعمليات في أفغانستان

تم التخطيط للعمليات العسكرية في أفغانستان في ظل أكثر الجدالات النظرية حدة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حيال شؤونها العسكرية. ومع أن تاريخ الجدل طويل، فقد أحيا نجاح القوة الأمريكية الجوية غير المتوقع في أرض المعركة، خلال حرب الخليج عام 1991، الجدل حول دور هذه القوة في ميدان المعركة الحديثة. وحرَّض الجدل معارضي تكنولوجيا القوة الأرضية، الذين جادلوا بأن هذه التكنولوجيا لم تؤثر في الخصائص الأساسية للعمليات الجوية ـ الأرضية منذ الحرب العالمية الأولى، مقابل مؤيدي تكنولوجيا القوة الجوية الذين أفادوا أن القدرات الجديدة للقوة الجوية قد أزالت، على نطاق واسع، الحاجة إلى قوات أرضية في الحرب المعاصرة.[15]

لكن الجدل تمحور في الواقع حول الأسئلة المتعلقة بأفضل طريقة لاستخدام دقة التوجيه الجديدة والقدرات الخفية للقوة الجوية ضد قوات العدو في الميدان.[16] ودار الجدل السياسي الأشد حول أقل عدد ممكن من القوات الأرضية الأمريكية المطلوبة لإنجاز الأهداف نفسها بوجود القدرات الجديدة للقوة الجوية. وإذا كانت ميزة القوة الجوية هائلة، فإن أنصار التكنولوجيا يعتقدون، ومبغضوها يخافون، أن تكون الحاجة إلى قوات أرضية في الحروب المستقبلية أقل؛ وهذا قد يعني ميزانيات أضخم للقوات الخاصة، وقواعد للدعم الجوي أكثر قرباً، ومخصصات أقل لبرامج الجيش المعتادة، وسلاح الجو التقليدي.[17]

عقب هجمات 11 أيلول/ سبتمبر، تحول هذا السؤال من النظرية إلى التطبيق حين طلب الرئيس جورج بوش (الابن) من مجلس الأمن القومي إعداد خطط لإزالة نظام طالبان بالقوة.[18] واستجابة لهذا الطلب، وضع مجلس الأمن القومي خطتين. وقد تطلبت الخطة الأكثر تقليدية، التي قدمتها هيئة الأركان المشتركة، فرقاً عدة من الجيش وأشهراً للتحضير.[19] أما الخيار الثاني، الذي اقترحته وكالة الاستخبارات المركزية (CIA)، فقد دعا إلى إطاحة نظام طالبان سريعاً من خلال تشكيلة تضم القوة الجوية وقوات العمليات الخاصة الأمريكية والمتمردين الأفغان.[20]

ونظراً إلى خبرات الولايات المتحدة السابقة بالعمليات الخاصة، فلم يكن مستغرباً من المخططين العسكريين المحنكين أن يرفضوا بإصرار مقترح وكالة الاستخبارات المركزية. وقد

تم إشراك القوة الجوية مع قوات العمليات الخاصة مرات عدة، لكن لم يسبق أن لعب الاثنان الدور الرئيسي في حرب من الحروب.[21] وأفضل مثال على الحملة التي كانت وكالة الاستخبارات المركزية تقترحها لأفغانستان ظهر خلال حرب فيتنام، حين تم استخدام مجموعة مشتركة من قوات العمليات الخاصة والقوة الجوية والحلفاء المحليين، في مقاتلة تسلل القوات ونقل الإمدادات، من شمال فيتنام على طول ممر "هوشي منه" عبر لاوس وكمبوديا. وشكلت الولايات المتحدة في أثناء الحملة فرقة من قوات خاصة ووحدات شبه عسكرية تضم رجالاً من أقليات عرقية؛ كقبائل: مونتاجنارد Montagnard ونونج Nung مهمتها جمع المعلومات الاستخباراتية وتحديد الأهداف. وحاولت هذه القوات في معظم الأحوال تجنب العدو ما أمكن. لكن العمليات في نهاية المطاف أثبتت خطورتها على قوات العمليات الخاصة، ومحدودية قدرتها على تدمير قوات العدو.[22]

ومع ذلك، كانت هناك أسباب تدعو إلى الاعتقاد بأن النموذج قد يعمل بشكل أفضل من ذي قبل. ففي السنوات التي تلت انتهاء حرب فيتنام، وخاصة بعد حرب الخليج عام 1991، عزز انتشار التكنولوجيا الجديدة بشكل بارز قدرات قوات العمليات الخاصة والقوة الجوية، وبدأ بتغيير العلاقة فيما بينهما. فالأجهزة المحمولة لتحديد الأهداف بالليزر مثلاً ساعدت الفرق على التحكم بأسلحة موجهة بالليزر يتم إسقاطها من الطائرات في الجو. وفضلاً عن دور النظام العالمي لتحديد المواقع (GPS) في تحسين الملاحة (الأمر الذي من شأنه زيادة فرص النجاة)، فقد أتاح للفرق نقل إحداثيات دقيقة عن الهدف للطائرات المحلقة في عنان السماء. وقد وفرت هاتان الأداتان لقوات العمليات الخاصة قدرات تطبيقية محسنة للقوة والتخفي تفوق بكثير سابقاتها في عهد حرب فيتنام.

وبحلول عام 2001، أخذت قوات العمليات الخاصة تعتقد أن الاندماج الأفضل للمعلومات والدقة المتزايدة للذخائر الدقيقة التوجيه سيتيحان للفرق الصغيرة تحقيق قوة فتاكة، بدرجة لم يكن من الممكن تصورها قبل بضع سنين. ومع ذلك، لم توضع هذه التوجهات على المحك بشكل شامل في أرض المعركة، وبقيت نظرية بالدرجة الأولى. والأدهى من هذا كله أنها بقيت غير ملحوظة غالباً خارج إطار جماعة قوات العمليات الخاصة. وواصلت التصورات الخاصة بالتكامل بين القوة الجوية والعمليات الخاصة تركيزها على النقل، والدعم الجوي اللصيق، ودعم القوة الجوية العارض لمهمات الهجوم المباشر باستخدام عتاد جوي

مكرس للعمليات الخاصة. وبرغم أن فكرة قيام قوات العمليات الخاصة بتوجيه القوة الجوية دعماً للحلفاء المحليين كان حقيقة مقبولة عبر التاريخ، فإن فئة قليلة، حتى من بين القوات الخاصة، كانت تتصور أنه سيأتي زمن يغدو فيه هذا الأسلوب الجهد الرئيسي لحملة دائمة.

وعلى الرغم من الرأي العسكري السائد المشكك في الفائدة من حملة ضخمة تشنها قوات العمليات الخاصة، فقد اختار الرئيس بوش الخطة التي اقترحتها وكالة الاستخبارات المركزية بدلاً من الخطة التي قدمتها هيئة الأركان المشتركة. وليس من العسير فهم الأسباب وراء هذا الاختيار. ففي المقام الأول، كانت المشاعر في الولايات المتحدة مؤججة، وكان ثمة ضغط مكثف من أجل الانتقام للهجوم الأشد دموية على الأراضي الأمريكية منذ اعتداء بيرل هاربر.[23] كما أن صانعي القرار الأمريكيين واجهوا عملياً عقبات جغرافية ودبلوماسية مهمة في التأسيس لعملية تقليدية ضخمة في أفغانستان. إن أفغانستان المحاطة باليابسة والمعزولة دبلوماسياً- كما علق أحد المخططين العسكريين- هي «المكان الوحيد على الكرة الأرضية، الذي يستحيل من الناحية الاستراتيجية استقدام قوة إليه».[24] وواقعياً، لم يكن هناك مجال قط لوضع أعداد ضخمة من القوات الأرضية في المنطقة بسرعة.[25]

لكن بعيداً عن هذه العوامل، لاح الخوف الاستراتيجي الأكبر في نفوس بعضهم من أن أي غزو تقوم به القوات الأمريكية لأفغانستان قد يؤدي على الأرجح إلى حرب عصابات مطولة. وكما تشهد المداولات المتكررة المسجلة، كان الرئيس بوش وأعضاء حكومته على دراية تامة بشهرة أفغانستان من حيث هي «مقبرة للإمبراطوريات»، وخشوا من أن أي غزو تقوده الولايات المتحدة سيؤدي إلى حرب عصابات.[26] وحتى عهد قريب جداً، كان السوفييت قد تكبدوا آلاف الخسائر بالأرواح، وأنفقوا مليارات الروبلات في خوض حرب خاسرة ضد المتمردين الأفغان خلال الثمانينيات. فشخصية القبائل المحلية الفائقة الاستقلالية، والجغرافيا الجبلية، جعلتا احتمالات حصول تمرد ضد جيش أمريكي محتل ممكنة.[27] ويصف بوب وودوارد بإيجاز مأزق الإدارة الأمريكية حينئذ بقوله: «إذا كررت الولايات المتحدة أخطاء السوفييت بالغزو بقوة برية ضخمة، فسيكون مصيرها محتوماً».[28]

وما يثير الاهتمام أن الاعتقاد بأن الغزو الأمريكي قد يؤدي إلى حرب عصابات لم يُقْصر على الاستراتيجيين الأمريكيين وحدهم. فقادة طالبان والقاعدة كان لهم رأي استراتيجي مشترك مع صانعي القرار الأمريكيين. وكحال الكثيرين سواهم، استوعب صانعو القرار

الدرس العسكري المستفاد من تجربة التسعينيات، والذي يفيد بأنه قد تمت المبالغة بتقدير القوة الجوية، وأن الولايات المتحدة ستحتاج إلى استخدام قوات أرضية ضخمة لإسقاط النظام. وفي رأيهم، صبت هذه الحاجة في مصلحة خصومهم.[29]

وفي الأسابيع التي شهدت التحرك الدبلوماسي الذي سبق العمل العسكري، بدا أن كلاً من زعيم أفغانستان، الملا عمر، وزعيم تنظيم القاعدة، أسامة بن لادن، قد استنبطا استراتيجية من شقين؛ حيث حاول عمر استغلال الوقت الذي سيستغرقه وضع قوات أمريكية داخل أفغانستان في فصم عرا التحالف الذي ستحتاج إليه الولايات المتحدة للقيام بعمل ضد بلده المحاط باليابسة. وخلال تلك الفترة، وفي أثناء الحرب، أصبحت الاحتجاجات وأعمال الشعب المؤيدة لطالبان مظاهر متكررة الحدوث في باكستان المجاورة.[30] ومن شأن قيام القوات الأمريكية بتنفيذ انتشار ضخم عبر ذلك البلد أن يفاقم هذه التأثيرات على نحو بارز. ولم تكن المدة التي يمكن أن يصمد فيها النظام الباكستاني المؤيد للولايات المتحدة في وجه العدد المتزايد من السكان المناوئين لها واضحة.[31]

قامت "القاعدة" بالشق الثاني من الاستراتيجية، وهو الشق الذي عكس عن كثب القلق الأكبر للرئيس بوش. فبحسب أسامة بن لادن، يمكن أن تتحول أي حرب بين الولايات المتحدة وأفغانستان إلى نصر عالمي للقاعدة إذا ما أثارت مسلمي العالم ضد الولايات المتحدة. وقد كشفت أحاديثه عن استراتيجية محسوبة لجر الولايات المتحدة إلى حرب عصابات في أفغانستان. وفي خطاب بثته قناة الجزيرة الفضائية في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2001، استفز أسامة بن لادن متهكماً الولايات المتحدة كي تهاجم. وجادل بأنها لو أرسلت قوات إلى أفغانستان، فإن جيش طالبان سيستخدم ضدها التكتيكات نفسها التي استخدمها لدحر الاتحاد السوفيتي؛ أضف إلى ذلك أن حرباً مطولة تتضمن فظائع ترتكب ضد المسلمين ستحث الشعوب الإسلامية على إسقاط حكوماتها المحافظة، وستستنفد استعداد الشعب الأمريكي لاستخدام القوة في الشرق الأوسط.[32] وباختصار، رأى أسامة بن لادن أن خطة الولايات المتحدة إدخال قوات إلى أفغانستان ستؤدي إلى نصر ليس لأتباعه في أفغانستان فحسب، بل في العالم الإسلامي قاطبة.[33] ويُظهر وجه الشبه بين خطة أسامة بن لادن وتفكير إدارة بوش مصادفة تلفت النظر إلى المنطق الاستراتيجي، تجاه جماهير متفاوتة على نحو واسع.

بدأت "عملية الحرية الدائمة" مع غياب ملحوظ للتنسيق بين قوات العمليات الخاصة والقوة الجوية. ومع أنه سرعان ما قام فريق من وكالة الاستخبارات المركزية بإنشاء صلات مع المتمردين في شمال أفغانستان، إلا أن إدخال القوات الخاصة اللازمة لدعم أمراء الحرب واستدعاء الضربات الجوية استغرق زمناً طويلاً جداً.[34] فضلاً عن ذلك، لم يكن لدى مجلس الأمن القومي ولا القوات المسلحة فكرة واضحة حول الكيفية التي ستجرى بها الحملة. وانقضت أسابيع أخرى وفريق إدارة بوش يتجادل إن كانت مساعدة الأقليتين العرقيتين، الطاجيك والأوزبك، اللتين يتألف منهما تحالف الشمال، في بلد أغلبه من الباشتون، ستسبب المزيد من المشكلات السياسية بعد الحرب.[35] وعدا ذلك، كان واضحاً أن الجيش الأمريكي رأى في الحملة وسيلة لتهيئة أرض المعركة أمام قوات أمريكية ثقيلة، ولكن لم يكن واضحاً ما إذا كانت لدى سلاح الجو والبحرية خطط محددة للتنسيق مع القوات الأرضية للولايات المتحدة أو غيرها.[36]

أما بالنسبة إلى الحملة الجوية في مستهل عملية الحرية الدائمة، فقد ركز معظم التحليلات على الندرة النسبية للأهداف الثابتة في أفغانستان، وعلى نجاح القوة الجوية في تدمير معظم هذه الأهداف في الأيام الأولى من الحملة. بيد أن الذي تمت ملاحظته بشكل أقل هو تأثير القوة الجوية في قوات طالبان. وبعد أن قضت القوة الجوية على الأهداف الثابتة العالية القيمة لطالبان، سرعان ما انتقلت إلى استهداف قوات طالبان في الميدان.[37] وبرغم أن هذه الهجمات حالفها نصيب طيب من الحظ في البداية، فإن قوات طالبان سرعان ما تكيفت مع الوضع بالتفرق إلى وحدات صغيرة يصعب تحديد مواضعها من الجو، والأهم أنه يصعب تمييزها من المدنيين.[38] ومع أن هذه التكتيكات التي اتبعتها قوات طالبان وفرت لها مستوى ما من الحماية ضد الهجمات الجوية، إلا أنها بتبنيها هذه التكتيكات فقدت معظم قدرتها على القيام بعمليات تقليدية. وهكذا، أزالت القوة الجوية بفعالية هذه القوات من الميدان.[39]

لكن تفرق قوات طالبان على طول الحدود الشمالية زاد فعالية قوات تحالف الشمال، وبخاصة قوات الجنرال عبدالرشيد دستم التي أرغمت قوات طالبان على انتهاج توجه مغاير. واختار قادة طالبان، وهم يواجهون قوات أرضية معارضة، التجمع للدفاع عن بعض المناطق،

بالاعتماد الشديد على الخنادق في توفير الحماية. وقد حدت هذه الأساليب – كما هي تكتيكاتها بالتفرق في الجنوب – من فعالية القوة الجوية الأمريكية.[40]

في أواخر تشرين الأول/ أكتوبر 2001؛ أي قبل أقل من شهر من بدء الحملة، بدأت علامات التململ تظهر جلية في صفوف الشعب الأمريكي بعد أن أخذت تطفو على السطح عبارات "المأزق" و"المستنقع" في وصف وسائل الإعلام للحرب. وجادل منظر القوة الجوية الشهير روبرت بيب بأن استراتيجية الولايات المتحدة الجوية لم تكن تعمل على نحو جيد.[41] ويفيد بيتر بيومونت، والمؤلفون المشاركون معه، أن فكرة «الحرب عاجزة عن التقدم» قد صبغت تحليلات وسائل الإعلام في تلك الفترة.[42] وطلب آخرون من الأمريكيين أن يتوقعوا مقاومة عنيفة من «عصبة من قادة طالبان».[43]

كان مجرى القتال يتغير حتى مع نشوء هذه الآراء. وفي 19 تشرين الأول/ أكتوبر 2001، مع ركود الحرب الجوية وتصاعد الضغط السياسي طلباً للنتائج، أعلن وزير الدفاع، دونالد رامسفيلد، أن القوات الأمريكية ستقدم مساعدة مباشرة لجماعات المعارضة الأفغانية.[44] وبعد يومين، نفّذ أفراد قوات العمليات الخاصة أولى ضرباتهم الجوية دعماً لتقدم تحالف الشمال باتجاه مدينة مزار الشريف.[45] وشكلت هذه الهجمات نهاية العلاقة التقليدية بين قوات العمليات الخاصة والقوة الجوية، ونشوء النموذج الأفغاني.

أحدثت إضافة القوة الجوية الدقيقة التوجيه إلى قوات العمليات الخاصة تحولاً في حملة الولايات المتحدة، بالتحسين الجوهري لقدرة القوة الجوية على تدمير قوات طالبان الميدانية. فإثر وضع التكتيكات الجديدة موضع التطبيق تم سحق قوات طالبان. وبدأت كبرى العمليات العسكرية باستخدام النموذج الجديد حين فتحت قوات دستم قرية بشقاب. ومع نهاية شهر تشرين الأول/ أكتوبر، كان 80٪ من الجهد الجوي مخصصاً لمساندة قوات المعارضة في أفغانستان، وأقرت إدارة بوش علناً أن قوات العمليات الخاصة كانت تعمل بشكل مباشر في دعم تحالف الشمال.[46] وتبع ذلك توال سريع للنصر في تشرين الثاني/ نوفمبر؛ إذ سقطت باي بيشه في الخامس من الشهر نفسه، ومزار الشريف في العاشر منه، وكابول في الثالث عشر، وقندز في السادس والعشرين. وبأسلوب مثير، في غضون بضعة أيام من بدء تطبيق المنهج الجديد، أحكمت القوات الصديقة سيطرتها على نصف البلاد تقريباً. وفي 6

كانون الأول/ ديسمبر؛ أي بعد ستين يوماً فقط من بدء الحرب، ترك الملا عمر وكبار مسؤولي طالبان قندهار ولجأوا إلى الاختباء؛ وهذا أنهى بفعالية حكم طالبان أفغانستان.[47]

لماذا نجحت الحملة الأفغانية؟

وفقاً للحكمة العسكرية التقليدية، ما كان ينبغي لأنماط العمليات التي استخدمت في عملية الحرية الدائمة أن تنجح. وحين يتم تطبيقها على هجوم تكتيكي، ينبغي أن تكون قوات العمليات الخاصة التي تقيها قوات محلية خفيفة التسليح قد أبيدت بسرعة على أيدي جيش طالبان التقليدي، لكن هذا لم يحصل. فقد نجحت العمليات في أفغانستان نتيجة لتوليفة من آليات متبادلة فيما بينها على المستويين التكتيكي والعملياتي. ولم تظهر النتيجة غير المتوقعة بسبب تكنولوجيا معينة أو تكتيك بحد ذاته؛ لكن توافق سلسلة من القدرات الجديدة هو الذي حوّل طبيعة الحملة إلى شيء ثوري.[48]

لقد أضحت الحرب التقليدية التي تضم أسلحة مشتركة النموذج المحوري في الحرب التقليدية للقرن الأخير، وآلياتها مفهومة تماماً. وفي هذا النمط من الحرب، يتموضع الشد المركزي بين التمركز والتفرق؛ ففي المناطق الأمامية تتفرق القوات وتتحصن في خنادق لتجنب النيران الفتاكة من الأسلحة الآلية والمدفعية، أما في المناطق الخلفية فتتركز القوات على طول الطرق وغيرها من خطوط الاتصال؛ لتسهيل حركة الإمدادات والقوات الاحتياطية إلى الجبهة. والهدف الكلي لكلا الجانبين هو اختراق الخط الأمامي للعدو؛ للحصول على مكان دفاعي بارز قربه، ولاستغلال عتاد العدو المتجمع في مناطقه الخلفية ذات الدفاع الخفيف.[49] (وقطع هذه الخطوط حاسم لأن عزل جيش ما عن خطوط اتصاله يحد كثيراً من قدرته على القتال).[50] لكن إحراز هذه الأهداف أمر صعب. ويتمتع المدافعون المتحصنون في الخنادق وبين أيديهم الأسلحة الآلية بميزة تكتيكية مهمة تتفوق على المهاجمين المتقدمين من دون غطاء. وللتغلب على هذه الميزة، يركز المهاجمون قواتهم بحيث يكون لديهم ميزة عددية بارزة على المدافعين في نقطة الاختراق.[51]

لقد نجح النموذج الأفغاني لسببين رئيسيين: ظهر أولهما في الأيام الأولى للحملة حين أجبر القصف الجوي على مسرح المعركة كله قوات طالبان على التفرق في مجموعات صغيرة لا تتحرك في الأرض المكشوفة. وثانيهما أقل مباشرة، ويتطلب فهماً للكيفية التي يتغلب بها تقليدياً

المدافعون المتفرقون والمتحصنون على المهاجمين الأكثر عدداً والأكثف نيرانَ مدفعية. وعلى مستوى تكتيكي، يعتمد المدافعون المتفرقون على الغطاء والتخفي طلباً للحماية. ومع أن هذه الإجراءات تقدم دفاعاً جيداً ضد المدفعية، إلا أن التفرق يجعل المدافعين عرضة لهجوم مدفعي كثيف من أي مهاجم تدعمه المدفعية. وتعد آليات المستوى العملياتي هي الأهم؛ لصد هجوم بأسلحة مشتركة كهذه.

يستغل المدافعون على المستوى العملياتي ثلاثة دفاعات فعالة على نحو خاص. أول هذه الدفاعات أنهم يرتبون قواتهم في العمق؛ وهذا يتطلب من المهاجمين العبور من خلال المزيد من قوات المدافعين في الخط الأمامي، ويدفع هذا الترتيب بالمهاجمين لإطالة مدى خطوط اتصالاتهم ومرامي مدفعياتهم وهم يتقدمون، كالمسافة الفاصلة بين مزار الشريف وقندهار. ثاني هذه الدفاعات أن المدافعين يستخدمون نيران مدفعيتهم الخاصة بهم؛ فيصعب على المهاجمين التجمع والبقاء متجمعين للفترة اللازمة لاستغلال النجاح الأوَّلي في هجوم ما، وقد استخدمت طالبان هذا التكتيك في نزاعها التقليدي مع قوات تحالف الشمال.[52] أما آخر هذه الدفاعات فهو أن المدافعين يعتمدون على قدرتهم الخاصة لإحضار الاحتياط بسرعة للأمام لتقوية خطوطهم عند نقطة الهجوم، وبالقدر نفسه من الأهمية لشن هجوم معاكس ضد قوات العدو التي أضعفها بالأصل هجومها الأوَّلي. وباختصار، يتطلب الدفاع الناجح في عملية الأسلحة المشتركة اتصالات ومرونة حركة عملياتيَّة. وتكتب النجاة للمدافعين فقط مادام في وسعهم الإسراع بالاتصال والتحرك، والقيام بهجوم معاكس في كل مكان من مسرح العمليات.[53]

ركز معظم التحليلات للنموذج الأفغاني على الدور الذي تلعبه القنابل الدقيقة التوجيه ضد قوات الخط الأمامي للمدافعين بأكثر من تركيزها على المتطلبات اللازمة لدفاع عملياتي ناجح. وحقاً لعبت الأسلحة الدقيقة التوجيه دوراً أساسياً ضد قوات الخط الأمامي في كل من أفغانستان والعراق. وتتبدى أهمية مثل هذه الأسلحة في أنها أقدر من المدفعية على تدمير الخصوم في تحصيناتهم تحت الأرض؛ إذ تحمل طلقات المدفعية القياسية حشوات متفجرة صغيرة فقط، وهي ليست دقيقة على وجه الخصوص. ومع أن ستارات واسعة النطاق من القصف المدفعي تعد جيدة لوقف المشاة، إلا أنها ليست جيدة خصيصاً لتدميرهم. ولقتل قوة متحصنة في خندق، يجب أن تستقر قذيفة المدفعية داخل الخندق أو الحفرة. وهكذا قد يكون

هناك حاجة إلى مئات القذائف المدفعية أو حتى الآلاف اللازمة منها؛ لتدمير خصوم متفرقين يستغلون الغطاء تماماً، ولو ضد جزء صغير من قوة معادية.[54]

والأمر نفسه ينطبق على القصف الجوي التقليدي أولاً، والقنابل الدقيقة التوجيه، ثانياً، تحتوي على مئات الأرطال أو الآلاف من المادة المتفجرة، وهي دقيقة إلى أبعد حد. فذخيرة ذات توجيه مشترك زنتها 2000 رطل مزودة بمفجر زمني – مثلاً – يمكنها من قتل كل الخصوم المتخندقين ضمن دائرة قطرها 100 قدم من نقطة ارتطامها ودفنهم، وستضرب بشكل ثابت ضمن بضع ياردات من هدفها. وباختصار، يمكن قنبلة واحدة أن تكون أشد تدميراً من ستار ثابت من القصف المدفعي على الخصوم المتخندقين.[55] لذا فإن القنابل الدقيقة التوجيه أكثر قدرة بكثير من المدفعية في التغلب على الدفاعات التكتيكية وعلى تدمير القوات المتفرقة المستترة، حتى من دون مساعدة سلاح المشاة. وفي أفغانستان والعراق، غالباً ما جعلت هذه الأسلحة دفاعات العدو التكتيكية عديمة الجدوى تقريباً.[56]

لكن أهمية الحملة الجوية لساحة المعركة ككل تفوق التأثير التكتيكي للأسلحة الدقيقة التوجيه على الخطوط الأمامية. ففي أفغانستان، أدركت طالبان الحاجة إلى سهولة الحركة العملياتية، وعملت على تفريق قواتها عبر جبهتها ضد تحالف الشمال في شبكة عميقة يمكن استغلالها لمهام الإسناد والتعزيز المتبادلين.[57] لكن الحملة الجوية الأمريكية أبطلت هذه الاستعدادات على نطاق واسع. فمنذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر حتى نهاية الحملة في كانون الأول/ ديسمبر 2001، شنت القوات الجوية الأمريكية حملة قصف جوي دقيقة ضد قوات طالبان العسكرية على طول مسرح العمليات. وأثبتت أجهزة استشعار أمريكية جوية وفضائية تدعمها قوات أرضية خاصة فعاليتها العالية في تحديد مواضع اتصالات العدو السلكية واللاسلكية وتركزات قواته المتجمعة وتدميرها.[58]

وخلال أيام من بدء الحملة، تباطأت سرعة اتصالات طالبان كثيراً حتى وصلت إلى سرعة السعاة الراجلين، وتفرقت القوات غير المتخندقة إلى مجموعات صغيرة حاولت تجنب اكتشافها بالاختلاط مع المدنيين. وقد ثبت أن أي حركة لشاحنات طالبان ودباباتها ومدفعياتها كان مصيرها الهلاك، وبذلك لم يكن باستطاعة طالبان التجمع في أي مكان من أرض المعركة. وبرغم امتلاكها معدات الحرب الحديثة وتكتيكاتها، فقد كانت مرغمة على القتال وكأنه ليس في حوزتها هذه المقومات. وباختصار، قضت الحملة الجوية بفعالية على معدات طالبان الحديثة

وحولت المنطقة التي تحت حكمهم برمتها إلى ما يشبه الجبهة الخالية من أي تضاريس يمكن العدو أن يتحرك فيها، أو يتجمع، أو يحتفظ بقوات احتياطية. ويفيد أحد التقارير أن تدمير الاتصالات «شكل اختراقاً أعقبه تراجع سرعان ما تحول إلى هزيمة نكراء».[59]

وضعت هذه الآليات قوات طالبان في وضع صعب. وعلى المستوى التكتيكي، وضعت الأسلحة الدقيقة التوجيه القوات الأمامية بين نارين. وحين اقتربت قوات تحالف الشمال بشكل كاف لتحديد مواقع دفاعات طالبان وتزويد القوات الجوية الأمريكية بهذه المواقع، سرعان ما دكت القنابل معاقلهم. لكن حين كان مقاتلو طالبان، الذين سبق أن تفرقوا تجنباً لاكتشافهم من الجو، يغادرون دفاعاتهم لمهاجمة قوات تحالف الشمال، كانوا يواجهون قوة أكثر تركيزاً وفي مصلحتها الميزة التكتيكية بأنها في وضع دفاعي، وبأنه في متناول يدها الدعم الجوي اللصيق والدقيق التوجيه.[60]

وبالقدر نفسه من الأهمية على الأقل، لم يكن في وسع قوات طالبان المحاصَرة اللجوء إلى الآليات التي ترقى إلى المستوى العملياتي اللازم للقتال في معركة بالأسلحة المشتركة. وبرغم أنها عملت على تأسيس عناصر الدفاع في العمق، فإن اتصالاتها وحركتها كانت مقيدة إلى درجة تمنعها من الاستفادة من هذه الدفاعات، كما تم إبطال تعزيزاتها على نطاق واسع.[61] وبالمثل، لم تستطع هذه القوات جلب مدفعيتها للإغارة على المهاجمين؛ لأن من شأن ذلك أن يكشف موقعها لأجهزة الاستشعار الجوية ومن ثم تدميرها. وعلى العكس من ذلك، اعتمدت قوات تحالف الشمال كلياً على القوة الجوية؛ لذلك لم يكن لديها خطوط اتصال مهمة يمكن أن تكون عرضة لهجوم معاكس بينما تتقدم قواتها مئات الأميال عبر الأراضي الأفغانية.

وحين تستخدم هذه الآليات مجتمعة تكون تأثيراتها هائلة. وقد تقبلت القوات الأرضية منذ زمن فكرة أن الدفاع هو أفضل وسيلة للهجوم. وحقاً تتطلب العقيدة العسكرية التقليدية من المهاجمين تجميع قوتهم بنسبة ثلاثة إلى واحد (3 : 1) لتحقيق النجاح ضد دفاعات جيدة التحضير. وبينت عملية الحرية الدائمة أن هذه القاعدة لم تعد صالحة بوجود التفوق الجوي والهجوم الدقيق التوجيه. وقد تفوقت قوات طالبان بالعدد على تحالف الشمال طوال الحملة، وغالباً بنسبة «الآلاف إلى المئات».[62] وفي مزار الشريف، على سبيل المثال، دافع أكثر من 5000 مقاتل من طالبان عن المدينة ضد قرابة 2000 جندي من تحالف الشمال.[63] وإضافة إلى التفوق العددي والتدريب الأفضل لقوات طالبان، كان لديهم أيضاً كثافة نارية أكثر تفوقاً، بما فيها

مدفعية سوفيتية وحوالي 450 مدرعة (من بينها دبابات) من بقايا الاحتلال السوفيتي.[64] وعلى النقيض من ذلك، اعتمدت قوات تحالف الشمال اعتماداً كلياً تقريباً على الأسلحة الصغيرة، وكان أغلب تنقلاتها سيراً على الأقدام أو على ظهور الخيل.

وفي الغالب الأعم، ونظراً إلى التفاوت العددي على الأرض، لم تكن الحملة على مزار الشريف – المكان الأقرب إلى جبهة الحرب آنذاك – فعالة في الأيام الأولى لعملية الحرية الدائمة. ومع ذلك، حين بدأت القوة الجوية في أوائل تشرين الثاني/ نوفمبر التركيز على دفاعات طالبان في المنطقة، انتقلت المبادرة إلى أيدي المتمردين؛ حيث تساقطت المدن المحيطة بمزار الشريف في أيدي تحالف الشمال الواحدة تلو الأخرى. وقاتلت قوات تحالف الشمال ببسالة في كل مكان، متقدمة، بوصفها رأس حربة، الهجمات ضد مدرعات العدو، مع قرابة 1000 مقاتل مسلحين تسليحاً خفيفاً على ظهور الخيل. لكن القوة الجوية القوية هي التي قلبت مجرى الحرب، وليس الخيالة. وقتلت قوات التحالف في الهجوم النهائي المئات من عناصر طالبان، وأسرت قرابة 3000 غيرهم.[65] والأهم من ذلك أن الاستيلاء على مزار الشريف فتح جسراً برياً حيوياً مع أوزبكستان؛ وهذا مكن القوات الأمريكية من توسيع وجودها في أفغانستان.

حولت قوة التحالف الجوية تحالف الشمال إلى قوة مقاتلة فتاكة. وكما أفاد أحد أمراء الحرب، استطاعت القوة الجوية والإسناد الجوي اللصيق في ثمان وأربعين ساعة قتل عدد من قوات طالبان يفوق كثيراً ما تمكن تحالف الشمال من قتله منهم في السنة السابقة.[66] وواصل المراقبون الحربيون لسلاح الجو الأمريكي، ممن يعملون عن كثب مع قوات العمليات الخاصة للجيش وقادة تحالف الشمال، تطبيق القوة الجوية على مواقع العدو، وقاموا بتفكيك طالبان من الجو بشكل منتظم. ولم تكن العملية سهلة، لكن وجود القوة الجوية جعل من المعركة المجهدة والمطولة على الأرض الاستثناء لا القاعدة.[67]

وباختصار، غيرت التكنولوجيا الجديدة التي بين أيدي قوات العمليات الخاصة طبيعة الحرب التقليدية في أفغانستان. وكان الشبه طفيفاً بين العمليات الجارية في البلاد والحملات الجوية القليلة المرتكزة إلى قوات العمليات الخاصة في القرن العشرين. كما لعبت قوات العمليات الخاصة في هذه الحملات دوراً ريادياً في إزعاج قوات العدو أو تدمير أهداف قيّمة لم يؤمَّن لها سوى دفاعات خفيفة. وقدمت قوات العمليات الخاصة في

عملية الحرية الدائمة الجهد الرئيسي، مستخدمة القوات المحلية في شن هجمات مباشرة على القوة الرئيسية لجيش العدو. وقد انطوت هذه العملية أيضاً على تشابه طفيف مع تكتيكات التجمع والمناورة الخاصة بالحرب التقليدية في القرن العشرين. ولم يكن تحالف الشمال بحاجة إلى مناطق أو خطوط اتصال خلفية مهمة؛ لأن القوات الأرضية لم تكن بحاجة إلى القيام بمهام الإسناد الناري بنفسها. وكانت قوات طالبان بحاجة إلى مناطق، أو خطوط اتصال خلفية آمنة تفتقر إليها. وفي هذا النمط من الحروب، تم التجمع والتفرق من جانب واحد؛ لأن طالبان وحدها احتاجت إلى التفرق تجنباً لنيران المدفعية. وبسبب الشكل الجديد من العمليات الجوية، استطاع تحالف الشمال التركز في المكان والزمان اللذين شاءهما تقريباً. وكانت عملية الحرية الدائمة الرد الشامل على أكبر جدل عسكري نظري شهدته سنوات التسعينيات؛ حيث أظهرت القدر الفريد من التآزر الذي أحدثته تكنولوجيا القوة الجوية الجديدة حتى مع أضعف القوات الأرضية.

جهود لاستنساخ النموذج الأفغاني في العراق

بعد سقوط طالبان، حذر الأكاديميون والسياسيون معاً من مغبة استخدام النموذج الأفغاني قالباً للمستقبل، ملمحين إلى أنه قد ينجح إذا تطابقت الظروف مع مثيلاتها في أفغانستان.[68] وبرغم الإمكانية الفعلية لحدوث تمرد في العراق، والجدل اللاذع الذي يتم من خلف الستار، فقد كافح الكثير من مخططي الحرب التقليديين بشدة ضد استخدام النموذج الأفغاني في الاستعداد للحرب التي كانت تلوح في العراق، وقد كانت لهم الغلبة في النهاية. ومع أن الخطة التي برزت في نهاية المطاف دعت إلى الاستخدام الواسع لقوات العمليات الخاصة في غرب العراق لتصيد صواريخ "سكود" العراقية، وفي جنوب العراق من أجل عمليات الاستطلاع والاستقرار، إلا أنها لم تطلب من قوات العمليات الخاصة العمل مع جماعات ضخمة من القوات المحلية.[69] وكان الفوز من نصيب المتشائمين الذين تنبأوا أن الولايات المتحدة ستبحث عن حلفاء محليين بعد انتهاء القتال، وأن قوات العمليات الخاصة ستعمل على الأطراف المحيطة، وأن القوات التقليدية ستقاتل قواتٍ تقليدية. وكما كانت الحال عام 2001، لم يهتم المخططون بقوات العمليات الخاصة والقوة الجوية إلا حين كانت الظروف السياسية تحول دون تحقيق انتشار واسع النطاق للقوات البرية.

تطلبت خطة الحرب الأصلية لعملية حرية العراق انتشار فرقة المشاة الرابعة برمتها في شمال العراق. وحال دون تحقيق هذا الخيار رفض تركيا حتى الدقيقة الأخيرة منح الولايات المتحدة حقوق نشر قواتها الأرضية على الأراضي التركية. ونظراً إلى هذه الظروف، استدعيت القوات الخاصة والقوة الجوية وخصصت لها مهمة لا تحسد عليها، وهي الحلول مكان فرقة مشاة كاملة. وتسلل خمسون فريقاً من العمليات الخاصة، المسماة "ألفا" Alpha، إلى شمال العراق مزودين بأوامر للعمل مع قوات "البيشمركة" الكردية المحلية (التي تعني "الفدائيين").[70] وكان الأمل المعقود على هؤلاء المقاتلين أن يؤدي استخدامهم للقوة الجوية بوصفهم قوة ضاربة رئيسية إلى تثبيت الفرق العراقية الثلاث عشرة عند الخط الأخضر،[71] مانعين إعادة انتشارها من أجل مقاومة تقدم قوات التحالف من الجنوب إلى بغداد.[72]

اختلفت بعض الجوانب الرئيسية للحملة في شمال العراق عن القتال الذي تم في أفغانستان. وأول هذه الاختلافات أن عدد القوات في كلا الجانبين كان أكبر؛ إذ تألفت قوات الميليشيا الكردية المتمركزة في شمال العراق من حوالي 50–70 ألف مقاتل، وتضمنت الفرق العراقية في الشمال حوالي 70–110 آلاف جندي من الجيش النظامي، و20 ألفاً من قوات الحرس الجمهوري. ولعل أهم ما في الأمر أن الحاجة إلى إسناد الهجوم الرئيسي للتحالف من الجنوب قد حدت من القوة الجوية المتوافرة.[73] ومع ذلك، بقيت بعض الأمور على حالها. وضعفت قدرات الأكراد التكتيكية قياساً بالفرق العراقية، كما كانت المهارات الهجومية للأكراد "معدومة"، وتتألف غالباً من هجمات مباشرة من الأمام ضد كثافة نارية متفوقة عليها. أما على الصعيد الدفاعي، فكان دور الميليشيا الكردية "مقبولاً"؛ لأنها تمتعت بـ «قدر كبير من الخبرة في حفر الخنادق وتأسيس الدفاعات بعد سنوات من توقع هجوم عراقي».[74] وعلى الجانب الآخر، كان لدى الجيش العراقي عربات مدرعة ومدفعية؛ وهذا جعل الأكراد المسلحين تسليحاً خفيفاً في موقف ضعيف جداً من دون دعم جوي.

ومازال الكثير من تفاصيل العملية سرياً، لكن خبرات "فريقَي" مفرزة العمليات "ألفا" 063 و065 توضح القوة الكامنة لقوات العمليات الخاصة والقوة الجوية. وهذه الوحدات المدعومة بمراقبي معارك من سلاح الجو الأمريكي على مستوى عال من المهارة، والمعززة بمائة مقاتل من البيشمركة، انخرطت في قتال مستمر امتد تقريباً من 24 آذار/ مارس إلى 10 نيسان/ إبريل من عام 2003.[75] وتفاوتت حدة الاشتباكات، وأبدى العراقيون بين الفينة والأخرى مقاومة عنيدة، كما قام مراقبو المعركة من سلاح الجو بتوجيه مهمات الإسناد الجوي

اللصيق طوال مدة الاشتباكات، ما خلا يومين للفريق 065 وأحد عشر يوماً من ستة عشر للفريق 063.[76]

وقد استبسل العراقيون في الحرب بشكل عام، إلا أن النجاح كان في الغالب غير مضمون. ففي 3 نيسان/ إبريل – على سبيل المثال – قاد النقيب إيريك كارفر فريقه في قتال ضار، يصفه كما يأتي:

> تقدمت مع قوات البيشمركة المحلية مسافة 8 كلم داخل منطقة العدو التي تحوي كتيبة من فدائيي صدام وكتيبة من الحرس الجمهوري. واشتبكنا في معركة أرضية ضارية ... مع وحدة عدوة بحجم الكتيبة تسندها مدافع هاون عيار 120 ملم و82 ملم و60 ملم، ورشاشات ثقيلة وأسلحة صغيرة متنوعة. وحاولت قوات العدو شن هجوم معاكس؛ وكان عناصر الفريق في اشتباك مباشر مع العدو. تم دحر هجوم العدو في الصباح بأسلحة صغيرة وإسناد جوي لصيق. أعاد العدو تنظيم نفسه وقام بهجوم آخر بحجم الكتيبة في المساء ثانية. ودحرت مفرزة العمليات "ألفا" وقوات البيشمركة هجوماً بأسلحة جماعية وأسلحة صغيرة. وكان العدو على وشك أن يطوق من الجانبين حين أرغمته قاذفات الإسناد لسلاح الجو ورشقات رشاشات طائرات إف–14 على الانسحاب إلى مواقعه الأصلية.[77]

كثيراً ما كان العدو العراقي أكثر عدة وعدداً، وكان الدافع لديه أكبر.[78] كما أن وحدات الحرس الجمهوري كانت مدربة بشكل أفضل. ومع كل هذا، أتاحت القوة الجوية الأمريكية للقوة الأقل عدداً فرصة البقاء على تماس مع العدو وتطبيق أقسى عقوبة عليه. ويعلق قائد الفريق 063 من مفرزة العمليات "ألفا"، قائلاً: «كان الأكراد مستعدين لفعل أي شيء نطلبه منهم، مادمنا نضمن لهم الإسناد الجوي».[79]

تسلط العمليات في العراق الضوء أيضاً على بعض المخاطر المتعلقة بالنموذج. ففي معركة ممر الدبيكة، جابه فريقان من قوات العمليات الخاصة سرية بنادق مؤللة كلها، بما فيها الكثير من الدبابات والعربات المدرعة. وجعلت غزارة نيران مدفعية العدو المعركة حدثاً يصعب معه تحقيق النصر. ولسوء الحظ حقاً، كان ضرر القوة الجوية في اليوم الأول من المعركة أكثر من نفعها؛ إذ قصفت طائرة إف–14 خطأً الموقع الخطأ؛ فأدى ذلك إلى مقتل سبعة عشر كردياً وجرح أربعين آخرين.[80] واجتمعت السحب المنخفضة، ونقص المعدات الحربية الدقيقة التوجيه (لأن عدداً من الطائرات كان يدعم قوات التحالف النظامية في الجنوب)، والتموضع المتفوق للمدرعات العراقية لتشكل جميعاً هدفاً يتحدى القوة الجوية.[81] وبعد أربع ساعات ونصف من التبادل الضاري للنيران، قامت المقاومة الأمريكية والاستخدام المحترف

لصواريخ "جافلين" المضادة للدبابات برد العراقيين على أعقابهم.[82] وتحسن أداء الفريق في اليوم التالي؛ إذ شن العراقيون هجوماً معاكساً ضخماً، لكن الضربات الجوية أجبرتهم على التراجع «بعد انفجار القنبلتين الأوليين».[83]

من الواضح أن القوة الجوية لا تضمن إحراز النصر في كل الحالات من دون إراقة دماء القوات المحلية. كما أن القوات الأرضية التي تواجه عدواً أكثر عدداً وعدة ستتعرض لمخاطر أكثر إذا لم تكن القوة الجوية متاحة. ولكن النقطة الأبرز هنا هي أن القوة الجديدة ساعدت قوة أقل عدداً على العمل بشكل حاسم في شمال العراق، برغم النكسات العرضية. وكما يروي أحد قادة فريق القوات الخاصة: «كان في وسع قوات المشاة المدرعة أو المؤللة سحق القوات العراقية في الشمال، ربما بأسرع مما فعلناه نحن، لكن التكلفة ستكون حينئذ خسارة المزيد من أرواح الأمريكيين (لم نفقد أحداً). لقد أتاح الجمع بين القوة الجوية وقوات العمليات الخاصة وقوات البيشمركة الكردية للولايات المتحدة تركيز القوات الأرضية في مكان آخر، والمحافظة على قوة المعركة وأرواح الأمريكيين».[84]

ساعد النموذج الجديد في أفغانستان والعراق الولايات المتحدة في التغلب على العقبات السياسية والجغرافية، وإحراز النصر في حالات كان فيها تحقيق الأشكال المفضلة لتطبيق القوة ضرباً من المستحيل. وبالعودة إلى الوراء، نجد أن الحجج التي ترى النموذج الأفغاني غير قابل للتكرار كانت خاطئة؛ فسرعان ما أصبح النموذج الجديد أداة ثمينة في الترسانة العسكرية للولايات المتحدة، وله تداعياته المهمة على الصراعات المستقبلية. ومع ذلك كان هذا النموذج- شأنه شأن أي عقيدة حربية- غير قابل للتطبيق في كل الأزمنة والأمكنة، وله حدوده المقيدة.

مواطن الضعف في النموذج الأفغاني

مع أن النموذج الأفغاني أظهر إمكانات مبدعة إلا أنه واجه اتهامين خطيرين ومترابطين. يجادل بيدل بأن المواصفات التكتيكية للقوة الساترة في غاية الأهمية: فـ«حتى في حال وجود الدعم الجوي الدقيق التوجيه، فلا غنى للقوات المحلية عن توليفة تجمع بين المهارة والدافع والمعدات، وهي أمور يمكن على الأقل مقارنتها بما لدى العدو بشكل عام كي تتحقق لها الغلبة».[85] وضمن هذا الإطار، تحتل المهارة مرتبة العامل الأكثر أهمية على الإطلاق؛ وليس

جملة العوامل الأخرى؛ فلا الحجم النسبي للقوات المعادية، ولا الميزة المادية أو التكنولوجية يمكنها التعويض عن نقص المهارة.[86] وفي سياق متصل، يجادل أوهانلون بأن للنموذج الأفغاني عيبه؛ لأن القوات المتحالفة لن تكون متحمسة على الدوام للقيام بالمهمات التي تتطلبها خطط الحملة الأمريكية. وستخفق مصالح الحلفاء غالباً في التلاقي؛ وهذا يؤدي إلى نتائج سلبية على أرض المعركة.[87] ولاستعراض هذه المشكلات، يستخدم المؤلفان معركتَي تورا بورا وأناكوندا بوصفهما حالتين دراسيتين.

لا شك في أن كل منهج من مناهج الحروب يشتمل على نقاط ضعف ونقاط قوة. ومن الواضح أن الطريقة الجديدة من الحروب لا يمكنها أن تحول حشداً من البشر إلى قوة تضاهي المعايير الأمريكية في التدريب والمعنويات. ومع ذلك، ينتاب كلاً من بيدل وأوهانلون القلقُ من أن يبالغ الحلفاء المحليون في تقدير حجم المشكلة، وألا يأخذوا في الحسبان الحلول العملية والمعقولة. وعلى الرغم من أهمية مهارة القوة المحلية المقاتلة ومعنوياتها، فإن الأهمية الكبرى هي للمهارة والدافع الخاصين بخطة العمليات، وليس المهارة المتعلقة بالعدو.

تورا بورا

أكثر ما يتم الاستشهاد به دليلاً على نقاط ضعف النموذج الأفغاني هي المشكلات التي واجهت هذا النموذج في معركة تورا بورا. ولم يكل المنتقدون من الإشارة إلى عدم قدرة حلفاء الولايات المتحدة الأفغان على القبض على أسامة بن لادن وأتباعه في تلك المعركة؛ فلم يتم العثور عليه، ومعظم مقاتلي القاعدة في المنطقة إما قاتلوا حتى الموت وإما نجوا بأرواحهم. وقد جادلت وسائل الإعلام والكثير من المحللين بأن حلفاء الولايات المتحدة الأفغان كانوا يفتقرون إلى المهارة والدافع لإنجاز المهمة الموكلة إليهم؛ ومن ثم فإن النموذج الأفغاني لا يمكن الاعتماد عليه ولا أن يكون بديلاً من استخدام القوات الأمريكية للتكتيكات التقليدية.[88]

إن هذا التفسير للأحداث ما هو إلا نصف الحقيقة. ففي معركة تورا بورا، كان حلفاء الولايات المتحدة الأفغان يفتقرون حقاً إلى المهارة والدافع اللازمين لإتمام المهمة الموكلة إليهم. ولكن هذه الحقيقة بينت أن العيب هو في التخطيط الأمريكي لا في قدرة القوات الوكيلة proxy forces. وكما نعرض تالياً، فإن الأهداف التي وضعها المخططون

الأمريكيون للأفغان صعبة جداً إلى درجة أن جيشاً حديثاً لديه الدافع القوي، والتدريب والتجهيز الجيدان سيواجه مشكلة في تحقيق هذه الأهداف. فالحكم على النموذج الأفغاني وفق هذا المعيار خطأ. أما المعيار الأفضل فهو كيف أفلحت القوة الجوية والقوات الوكيلة في إخراج مقاتلي القاعدة المتحصنين من كهوفهم، وهي المهمة التي كانت ناجحة.

بعد انهيار نظام طالبان، تراجعت قوات القاعدة إلى حصن تورا بورا الجبلي، وهو المكان الذي وصل إليه الحلفاء في مواجهتهم لقوات طالبان. وكان العدو في تورا بورا يتكون في أغلبه من قوات القاعدة المدربة بشكل أفضل، والمتفوقة تكتيكياً على حلفاء الولايات المتحدة الأفغان. وبعد ذلك، بدأت أهداف الولايات المتحدة وتحالف الشمال تتباعد. ومن هذه النقطة، فتحت قوات التحالف المزيد من الأراضي الأفغانية إلى درجة فاقت قدرتها في السيطرة عليها بسهولة. ورأى أمراء حرب تحالف الشمال في حملة الإبادة ضد القاعدة كسباً ضئيلاً أولاً، كما شلت التقارير الاستخباراتية ثانياً الولايات المتحدة التي حددت مكان أسامة بن لادن في تورا بورا، مبدية قلقها حيال إمكانية نجاة ولو فئة قليلة من مقاتلي القاعدة ليقوموا بالمزيد من الأعمال الإرهابية ضد أهداف أمريكية.[89]

تكونت الخطة العسكرية الأمريكية من عنصرين أساسيين: أولهما أن تقوم القوة الجوية بدك مجمعات الكهوف؛ أملاً في زحزحة العدو من مكانه، وثانيهما أن الآلاف من الأفغان سيستغلون نتائج القصف الجوي بالقتال من كهف إلى آخر، وبتشكيل "مصد خلفي" يمنع العدو من الفرار إلى باكستان. وبعد أن يتم تدمير العدو، كان الجزء الأهم في العملية هو إلقاء القبض على أفراد القاعدة.[90] أما لماذا فكر المخططون في أن هذا ممكن الحدوث، مع علمهم بتاريخ القاعدة في القتال حتى الموت؟ فمازال غير واضح.[91]

أدخلت الظروف في تورا بورا الرهبة في قلوب المخططين العسكريين؛ فقد تم معظم الأعمال القتالية على ارتفاع يزيد على 10 آلاف قدم في بقعة من أشد التضاريس وعورة في العالم. وأفاد أحد مستشاري الجيش الأمريكي قائلاً: «ليس الخبر كالمعاينة، فقد استكشفت بنفسي المكان حتى ارتفاع 9000 قدم وكنت ماأزال عند سفح التل: قمم شديدة الانحدار، وأودية سحيقة، وممرات صغيرة للسير على الأقدام. وكان ذلك هو الجزء السار من الخبر».[92] وكانت أعداد كبيرة من مقاتلي طالبان والقاعدة قد حصنت مواقع دفاعية هي بالأصل مواتية،

وكدست المزيد من المؤن والذخائر. وكما يعلق مؤرخ الجيش الأمريكي ريتشارد ستيوارت: «بدت تورا بورا وكأنها هدف صعب جداً».[93]

وبرغم الظروف الصعبة التي تشكل تحدياً، أجبر نقص الوحدات العسكرية التقليدية المخططين الأمريكيين أن يعتمدوا على القوات المحلية في الهجوم على تورا بورا.[94] لكن القوة التي اختيرت لهذه العملية الصعبة كانت سيئة الإعداد. فقد أشار قائد أفغاني: «حين بدأنا التحرك في تورا بورا، لم يكن لدينا معلومات كافية... لكن الأمريكيين كانوا في عجلة شديدة لبدء الهجوم. كانت لدينا قوة هناك، لكن لم يكن لدينا شبكة استخباراتية جيدة على نحو كاف».[95] بالإضافة إلى ذلك، وصل المقاتلون المحليون إلى تورا بورا بإعداد هزيل وتجهيزات غير ملائمة. ويستذكر قائد أفغاني الأمر قائلاً: «لم أسمع بالهجوم في ذلك اليوم إلا في الساعة السابعة صباحاً... أمرني والدي، "اذهب فحسب"؛ لذا أخذت... 700 جندي. وصلنا هناك، ولكن لا أدري السبب لذلك. لم يكن لدينا طعام أو أي شيء».[96] وقد أثبتت هذه القوات في الكثير من الحالات أنه لا يمكن الاعتماد عليها، وثمة مزاعم في أنهم تلقوا رشى من مقاتلي القاعدة مقابل السماح لهم بالمرور الآمن.[97] وقد اعترف أحد الأفغان أنه أخذ «20 رجلاً عربياً مهماً إلى باكستان».[98]

كانت نتائج العملية في تورا بورا متوقعة: «فقد تم أسر بضعة أفراد من القاعدة، لكن معظمهم قاتل حتى الموت أو انسل هارباً إلى السلامة النسبية في باكستان المجاورة. لكن مكان وجود أسامة بن لادن– أو حتى معرفة احتمال أنه في منطقة تورا بورا أصلاً– بقي لغزاً».[99] وانصب معظم النقد عقب هذا الإخفاق على مهارة الحلفاء المحليين. ويصف ضابط بريطاني في القوات الجوية الخاصة وجهة نظر شائعة حول النتيجة بقوله: «كانت الفكرة أن تشكل القوات المحلية قوة معيقة، لكنها بكل بساطة لم تكن أهلاً لهذه المهمة».[100]

قد تكون معنويات الأفغان أهم من المهارة. كما أن تفهم دافع الحليف المحلي عامل حاسم في الحرب بالوكالة. فلم يكن معظم الأفغانيين على دراية بهجمات 11 أيلول/ سبتمبر الإرهابية. وحتى لو كانوا يعلمون بها، فلن يهتموا لهذا كثيراً. ولم يكن خلاف الأفغان مع القاعدة في الأساس كبيراً؛ لأن عدوهم كان طالبان. فبمجرد أن سقط نظام طالبان حتى تغير معنى الحرب بالنسبة إلى المتمردين. وكما لاحظ أحد المحللين من مؤسسة راند RAND البحثية، لم يكن لدى الأفغان حماسة كبيرة لقتال القاعدة في عهد ما بعد طالبان.[101] أما الزعماء المحليون،

الذين اعتادوا على التناحر فيما بين الفصائل، فقد نقل عنهم أنهم كانوا "مترددين" في مطاردة العدو إلى داخل الجبال البيضاء (تورا بورا)، «مفضلين بدل ذلك المكوث في جلال آباد المحررة حديثاً لإبقاء مناطقهم الخاصة تحت رقابتهم».[102]

وبرغم انعدام الحوافز لدى الأفغان للقتال في تورا بورا، فقد أقنع مسؤولو الارتباط الأمريكيون حلفاءهم بقتال العدو. ولم يكن هذا الأمر سهلاً دوماً. وكما يشرح أحد مستشاري قوات الجيش الخاصة لدى الأفغان: «كان عليَّ في الكثير من المناسبات أن أجلس وأتفاوض شخصياً مع الجنرال الأفغاني "حضرت علي" وأقنعه بأن يستمر في القتال».[103] ولتقوية التزام الأفغان في تورا بورا، دفع المسؤولون الأمريكيون إكراميات نقدية لأمراء الحرب تتراوح بين 300 ألف دولار للمؤن وما قد يصل إلى "مئات الآلاف من الدولارات"؛ وذلك مقابل الحصول على دعمهم.[104] وهكذا كانت معنويات الأفغان في تورا بورا مبنية على الدبلوماسية والمال الأمريكيين، وليس الدافع الذاتي. وأياً كان الأمر، فقد حارب الأفغان.

يعد الدافع لدى أي قوة من القوات عاملاً حاسماً في الحرب، ويصبح أكثر أهمية مع تزايد خطورة الظروف المحيطة بالمعركة. ولدى القادة الأفغان أسباب وجيهة للرغبة في تجنب تورا بورا. فقد نجحوا في صد السوفييت في هذه المنطقة، ولديهم تفهم فطري للصعوبة المتأصلة في القتال في الجبال البيض. حتى إن العملية الحافلة بالتحدي جعلت قادة البحرية الأمريكية يرفضون توريط قواتهم في العملية آنذاك.[105] وأدت الارتفاعات الشاهقة والتضاريس التي "لا تصدق" في تورا بورا إلى ظروف كانت برمتها في مصلحة العدو. أما التأكيدات التي تقول: إن «القصف الجوي من دون استغلال أرضي نشيط» أدى إلى فرار القاعدة إلى تورا بورا»، فتتجاهل جسامة المهمة،[106] وهي التي وصفها أحد أفراد وحدة القوات البريطانية الخاصة المكلفة بتطهير أحد الكهوف، بأنها «واحدة من أجرأ العمليات التي تولتها الكتيبة 22 من القوات الجوية الخاصة خلال 30 عاماً».[107] ووفقاً للعقيد مارك روزنجارد، مدير عمليات قوة حملة "الخنجر" في الجيش الأمريكي: «لا يوجد تنظيم للمشاة في أي جيش من الجيوش في وسعه احتلال تورا بورا والسيطرة عليها».[108] وبالنتيجة، «لم تكن القوة الجوية والمخبرون على الأرض ممن يحددون أماكن [العدو] الوسيلة الرئيسية فحسب، بل الوسيلة الوحيدة التي قتلنا بها الأشرار».[109]

كانت العمليات في تورا بورا صعبة وخطيرة. والأهم أنها جزء من حرب الولايات المتحدة ضد القاعدة. ولذلك كان الاهتمام الحقيقي للقادة الأفغان بنتيجتها طفيفاً. وكما أوضح عمدة جلال آباد، وهو أحد قدامى المجاهدين: «فإنهم يقومون بذلك حباً في المال فقط».[110]

ولكن على النقيض من تبيان أن منتقدي النموذج الأفغاني محقون، يؤكد الافتقار الشديد إلى الاستعداد، والمعنويات المنخفضة للأفغان في تورا بورا مرونة النموذج. وفي المعركة، قامت القوة الأفغانية الهزيلة التدريب والمفتقرة إلى الدافع بستر القوات الأمريكية ومهاجمة مواقع مهيأة جيداً، وذلك ضد خصم تدريبه جيد، ودافعه كبير، ومحصن في أكثر الأماكن منعة على سطح الأرض. وبرغم الظروف غير المواتية، سرعان ما وجَّهت القوة الجوية الأمريكية والحلفاء الأفغان القوةَ المعادية وأخرجتها من المنطقة. وما كان للمهارة التكتيكية الدنيا، ولا للمعنويات المنخفضة، تأثير كبير في هذا الجانب من المعركة. وبرغم نجاح أسامة بن لادن باستخدام المنطقة حاجزاً دفاعياً ضد السوفييت، فمن الواضح أنه قرر أنه لن يستطيع الصمود في وجه القوات الأمريكية.[111]

ومع ذلك، يغفل الكثير من المنتقدين هذا النجاحَ؛ ليركزوا اللوم في إخفاق الولايات المتحدة بأسر أسامة بن لادن في تورا بورا على استخدامها للقوات الأفغانية.[112] وبوجود تفهم أفضل لصعوبة المهمة، يتضح أن الآمال بنجاح الخطة في تورا بورا كانت متفائلة أكثر مما يجب. وكما أظهرت معركة أناكوندا فيما بعد، فإنه بالنظر إلى الأوضاع في أفغانستان سيكون القبض على قادة العدو صعب التحقق جداً، حتى بالنسبة إلى قوات مدربة بصورة فائقة.

عملية أناكوندا والحاجة إلى التخطيط الشامل

حددت استخبارات التحالف بعد شهرين من معركة تورا بورا مكان مجموعة ضخمة من القاعدة في وادي شاهي كوت. واستناداً إلى الإخفاقات التي حصلت في تورا بورا، تم التخلص من النموذج الأفغاني وتبني مجموعة جديدة من التكتيكات. واختلفت الخطة عن التوجه السابق بطريقتين. فقد دعت أولاهما القوة الجوية للعب دور صغير، بدل أن يكون الجهد الرئيسي الذي كان قيد العمل حتى هذه النقطة. وكان هذا التعديل في القالب الأساسي بأفغانستان مستنداً إلى الخوف من أن يؤدي الاستخدام الكثيف للقوة الجوية في تحضير أرض المعركة إلى فرار العدو، وألا تسفر العملية إلا عن بضعة أسرى، كما حصل في تورا بورا.[113]

وكان الاختلاف الثاني الكبير هو دور الحلفاء الأفغان في المعركة؛ حيث كان على الأفغان في هذه المرة ضرب العدو في عملية "المطرقة والسندان" بدلاً من القيام بدور مجموعة مشاة خفيفة ساترة. وكان العدو حينئذ يعتمد على تكتيك الاندماج بين السكان المدنيين المحليين. وبالاعتماد جزئياً على الاعتقاد بأن الأفغان سيكونون أفضل من الأمريكيين في تمييز الأعداء من غير المقاتلين، بالإضافة إلى توافر القوات الأفغانية، فقد دعت الخطة الحلفاء الأفغان إلى القيام بالمهمة الصعبة المتمثلة بطرد العدو من القرى عند سفح وادي شاهي كوت ودفعهم إلى مواجهة "سندان" الجيش الأمريكي.[114]

كان الهجوم ضعيفاً منذ البداية، وكان التخطيط الأرضي ـ الجوي معدوماً تقريباً.[115] وبرغم القرار الذي اتخذ بعدم استخدام القوة الجوية في إضعاف مواقع العدو، فقد تلقت "القاعدة" تحذيراً واستعدت في أوضاع دفاعية. وحين شرع الأفغان في الهجوم، واجهوا مشكلات جمة؛ فبعد أن تعرضوا لنيران غزيرة ووقوع إصابات بينهم، تراجعوا في النهاية.[116] وفي غياب "المطرقة"، صب مدافعو القاعدة اهتمامهم على السندان الأمريكي، شاغلين المئات من أفراد القوات الأمريكية في واحد من أطول الاشتباكات النارية الأمريكية منذ حرب فيتنام. وكانت المعركة على الأقل نصراً جزئياً للتحالف؛ إذ تم إخراج قوات القاعدة من الوادي، وقتل نحو 500 من العدو.[117] وكان هذا النجاح ناقصاً؛ إذ ربما انسل ثلثا مقاتلي العدو باستخدام الكثير من "الدهاليز" إلى خارج الجبال.[118]

واجه جنود التحالف أحوالاً حافلة بالتحدي في عملية أناكوندا، وأشبه ما تكون بالوضع في تورا بورا؛ حيث التضاريس في مصلحة العدو، إضافة إلى مهمة الأفغان الصعبة المتمثلة بالتقدم نحو قرى العدو المحمية بنيران متشابكة، بوجود القليل من حماية التضاريس. وكان للمخططين الأمريكيين أسباب وجيهة في استخدام حلفائهم الأفغان بهذه الطريقة، لكن أي حكم على أداء الأفغان في عملية أناكوندا يجب أن ترافقه معرفة أن القادة الأفغان، شأنهم شأن القوة الجوية الأمريكية، لم يتم إشراكهم في التخطيط العملياتي للعملية، على الرغم من أن قواتهم شكلت نسبة حاسمة من الجهد.[119]

وانطلاقاً من الخوف بأن الولاءات المختلطة للأفغان قد تعرض العملية للخطر، علم زعماء تحالف الشمال بالتفاصيل قبل اثنتين وسبعين ساعة فقط من بدء العملية.[120] ومن

الواضح أن القادة الأمريكيين واجهوا خياراً صعباً، وهو أن إشراك الأفغان في عملية التخطيط ينطوي على مخاطر تعرض الأمن العملياتي وأرواح الأمريكيين للخطر. لكن لم يترك هذا القرار للقوات الأفغانية (ومستشاريهم الأمريكيين) إلا القليل من الوقت للاستعداد لمعركة صعبة. ومن العسير حساب تأثير هذا الإشعار المتأخر على الأفغان. ففي ضوء المهمة التكتيكية الصعبة التي تنتظرهم، ومهاراتهم القتالية المحدودة، وغياب الزمن اللازم لاتخاذ الاستعدادات، يصبح من المعقول افتراض أن تحالف الشمال كان من دون الاستعداد الأمثل للمعركة.[121]

إن استبعاد الوحدات الرئيسية من التخطيط، وإعلامها بالعملية في الدقيقة الأخيرة، وحرمانها من فرصة التدرب للمهمة الوشيكة، أمور نادراً ما تكون الوسيلة لتحقيق النجاح التكتيكي لأي جيش. كما تسلط أناكوندا الضوء على نقطة مهمة، وهي أن الحصول على المعلومات الدقيقة وتوقع حدوث الأسوأ سيكون لهما أعظم الأثر في المعركة على القوات ذات التدريب الهزيل. تبعاً لذلك، يجب الشك في أي خطة تعتمد على الأداء الخبير لحلفاء محليين غير مدربين.[122]

عاد الأفغان في النهاية إلى المعركة، وبالاشتراك مع القوات الأمريكية هزموا مقاتلي القاعدة. ثم تطورت المعركة من عملية قديمة الطراز بالأسلحة المشتركة إلى أخرى قامت فيها القوات الأمريكية والأفغانية الصديقة بمنع قوات القاعدة من التحرك، بواسطة نيران الأسلحة الصغيرة والاعتماد على القوة الجوية لتدمير العدو؛ أي إن المعركة أخذت تصبح شيئاً فشيئاً أشبه ما تكون بالنموذج الأفغاني، برغم كل التخطيط لخلاف ذلك. وكما هي الحال في تورا بورا، تمكن عدد كبير من مقاتلي القاعدة من الهرب من وجه المئات من القوات الأمريكية المدربة التي حاولت منع هروبهم. وبرغم مهارة القوات الأمريكية ومعنوياتها العالية، فقد كانت النتيجة كتلك التي حصلت في تورا بورا. وكشفت عملية أناكوندا عن عدد من نقاط الضعف التي تكمن في النموذج الأفغاني، لكن الأهم من أي شيء آخر أنها بينت الفعالية النسبية للتكتيكات المستخدمة في المرحلة المبكرة من الحملة.

المهارة والمعنويات

برغم أن المنتقدين يستغلون القتال في تورا بورا وعملية أناكوندا لتبيان أوجه القصور في النموذج الأفغاني، فإن هاتين العمليتين تسلطان الضوء في الواقع على حقيقتين: أولاهما أن

الحلفاء المحليين ليسوا بدلاء تامين عن قوات المشاة الأمريكية، وثانيتهما أن على المخططين العسكريين التغلب على القيود التي تحدهم في كل قضية وحدها. وفي أفغانستان، كانت الصفة الأساسية للمتمردين الأفغان أنهم كثيراً ما كانوا مستعدين للقتال. كان المؤهل الرئيسي المطلوب من الأفغان في عملية أناكوندا -كما يقول العقيد روزنجارد- «أن يكونوا قادرين جسدياً على حمل بندقية والتحرك صوب الهدف». أما في تورا بورا، فإن: «مجرد أن [الحلفاء] أخذونا [نحن الأمريكيين] إلى قطعة الأرض تلك، فقد كان ذلك بحد ذاته نجاحاً».[123] ولن يبلي الحلفاء المحليون عادة البلاء الحسن نفسه الذي تبليه القوات الأمريكية؛ إذ يجب على المستشارين الأمريكيين تصميم استراتيجيات تتلاءم وقدرات الحلفاء على تحقيق الأهداف الأمريكية. ويلخص روزنجارد طبيعة الحرب بالوكالة، قائلاً: «إذا كسبت مصداقية قوة محلية وأتيت بقدرة لا تملكها هذه القوة، فسيمكنها إحراز ما تريده هي، وسيمكننا إحراز ما نريده نحن. إنه شارع من اتجاهين، وهو غالباً جيد لليوم فقط، ولكن ليس بالضرورة ليوم غد. وتكمن نقطة الضعف في تحديد المكان الذي تتلاقى لديه تلك الاحتياجات... وتلك هي مهمتنا نحن».[124]

وهكذا فإن المهارة وثيقة الصلة بالموضوع، لكن المهارة المتصلة بالخطة هي التي تحظى بالأهمية القصوى. فإذا كان بيدل على صواب، وكانت المهارة التكتيكية المتعلقة بالعدو ضرورية للقوة الجوية في جعل الوضع مختلفاً، فهذا معناه أن وجود القوات الأمريكية في أناكوندا كان عليه إعطاء نتائج أفضل بكثير من تلك التي ظهرت في تورا بورا. لكن لسوء الحظ، وبرغم احتمال أن عدد قتلى العدو كان أعلى في أناكوندا، فإن النتيجة الاستراتيجية كانت نفسها: فقد انتهت المعركة حين قرر العدو الرحيل. أما أن نلقي باللائمة في هذا الإخفاق الاستراتيجي على الحلفاء الأفغان فهذا يعني أننا نتستر على غياب التخطيط الأمريكي الفعال.

وحين تتطلب العمليات نيراناً متشابكة ومناورة معقدة، فإن مهارة الحليف التكتيكية ستكون حاسمة حقاً. أما حين يُقصر دور الحليف بكل بساطة على تثبيت العدو في مكانه، فسيصبح الدافع حينئذ أكثر أهمية من المهارة. واستخدام قوات محلية لإلحاق الهزيمة بطالبان أو لإزعاج العراقيين عند الخط الأخضر هو موضوع مختلف جداً عن استخدام النموذج الجديد في محاربة جيش حديث. وستتباين الظروف المطلوبة لتحقيق النجاح باستخدام النموذج الجديد استناداً إلى جملة من العوامل. كما أن توقع النجاح من قوة غير مدربة باستخدام عقيدة

قوات العمليات الخاصة. واستناداً إلى نموذج تقليدي قياسي، طرح شيلتون تصوراً لحملة تطلبت أشهراً من التحضير وعشرات الآلاف من القوات الأمريكية. ونظراً إلى التكاليف الباهظة لهذه الخطة، استبعد شيلتون الجدوى السياسية لأي حملة أفغانية، وكان الرئيس مجبراً على القبول؛ لأنه لم يكن لديه بديل قليل التكلفة.[130]

وكان يمكن حملة تستند إلى قوات العمليات الخاصة لو تمت عام 1998 أن تحول على الأقل دون وقوع هجمات 11 أيلول/ سبتمبر. وهكذا، فإن كان جعل تكاليف الحرب رخيصة جداً ينطوي على إمكانية قيام الولايات المتحدة بشن حروب كانت ستتجنبها لولا ذلك، فإن تفادي الحروب بسبب الخوف من تكبد الخسائر في الأرواح ليس خياراً حكيماً على الدوام. كما أن استخدام قوات محلية أرضية، مع عدد قليل من وحدات العمليات الخاصة على الأرض والقوة الجوية، يعطي الولايات المتحدة الفرصة لاستخدام القوة العسكرية؛ وهذا يزيد الفائدة الاستراتيجية للقوات المسلحة.

القوات المحلية وحرب العصابات

تكمن الحجة الثانية التي تصب في مصلحة النموذج الجديد في تجنب مشكلة التمرد. فالقوة الأمريكية التقليدية تتفوق كثيراً على قوة أي عدو تقليدي محتمل، لكن القوات الأمريكية أثبتت عدم حصانتها أمام تكتيكات حرب العصابات.[131] وفي أثناء التوجه نحو الحرب في أفغانستان، تنبأ صناع القرار الأمريكيون وزعماء القاعدة أن إرسال فرق ضخمة من القوات الأمريكية إلى بلد مسلم سينجم عنه حرب عصابات طويلة.

إن تطابق التنبؤات بين هاتين المجموعتين حيال النتائج المحتملة لغزو الولايات المتحدة لأفغانستان ليس عصياً على الإدراك الجيد؛ لأنه نابع من طبيعة حرب العصابات. ويوافق المفكرون على تنوعهم، كأمثال ماو تسي تونج وواضعي العقيدة العسكرية الأمريكية، على أن النقطة المحورية في حرب العصابات تكمن في السكان. وقد شبه ماو العلاقة بين السكان المحليين والمقاتلين بالعلاقة بين السمك والماء، مؤكداً الحاجة إلى المضي أشواطاً بعيدة في المحافظة على العلاقة الودية مع السكان.[132] وعلى نحو مماثل، يشير الدليل الميداني للجيش الأمريكي عن حرب العصابات إلى أهمية الدعم المعنوي والدعم المادي المتواصل من السكان المدنيين في نجاح حركة عصابات.[133] ومن غير المحتمل أن يحبب الجنود الأجانب الذين

أمريكية وخطط حربية تقليدية هو خطأ؛ لذا يجب على القادة العسكريين التخطيط لحلول مفصلة على مقاس كل مشكلة وحدها، وهذا هو السر الفظيع الذي يندر ذكره في حوليات الحروب.

الانعكاسات الاستراتيجية للنموذج الأفغاني

ركزنا حتى الآن بشكل رئيسي على المسائل التكتيكية، وتناولنا كيف أن التشاؤم الذي صبغ التحليلات المبكرة قد تم تضخيمه جداً. فالنموذج الأفغاني أثبت أنه قادر على هزيمة كلا النوعين من القوات: التقليدي، وذلك الذي يعتمد أسلوب العصابات. وحين تتم إعادة تنظيم القدرات المحدودة للقوات الوكيلة وأخذها في الحسبان في عمليات التخطيط، يمكن استنساخ النموذج في ظل ظروف مختلفة جوهرياً. وقد بيَّن هذا النموذج كيف أنه ينجح حتى حين يتم نشر قوات وكيلة أقل مهارة ضد أعداء أكثر مهارة، وحين يكون الدافع السياسي للقوات الوكيلة كي تحارب لتحقيق أهداف أمريكية ضعيفاً أو معدوماً. ولكن التدقيق في المسائل التكتيكية المصاحبة للنموذج الجديد تحجب قيمته الحقيقية. ومع ذلك، إذا تم قياس قيمة النموذج الجديد بمجرد مقارنتها بالقدرة العسكرية للقوات الوكيلة والانتشار الضخم للقوات الأمريكية، فمن الواضح أن نتيجة المقارنة ستكون حينئذ منقوصة؛ لأن أهمية النموذج الجديد تنبع من قيمته الاستراتيجية.

الصدقية العسكرية

تفيد صيغة شهيرة جداً أن القوة العسكرية لبلد من البلدان تضم قدرتها المادية على القتال واستعدادها لتحمل التكاليف المرتبطة بتلك القدرة.[125] وستكون كل القدرة في العالم عديمة النفع إذا لم يكن القائد مستعداً لتجنيدها خشية الإصابات.

أما بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فيقلل النموذج الأفغاني على نحو بارز التكاليف المرتبطة بالحرب. وفي كل من أفغانستان والعراق، نفّذت أعداد صغيرة من مجموعات القوات الخاصة مهمات اعتقد المخططون العسكريون سابقاً أنها تستلزم فرقاً ضخمة من القوات الأمريكية وعشرات المليارات من الدولارات وعدداً كبيراً من الإصابات البشرية الأمريكية.[126] وبرغم أن المهمات لم تخل من التكاليف أو الإصابات، فإن النجاح حُقِّق بتكلفة منخفضة نسبياً مقارنة باستخدام قوات وتكتيكات تقليدية.

يتيح استخدام القوة الوكيلة للقادة الأمريكيين-خارج إطار الخوف من حدوث الإصابات- محاولة القيام بعمليات أكثر هجومية. وفق ما أشار النقيب جوزيف سويسكي عقب العمليات في شمال العراق إليه، بالقول: «لن تقبل القوات التقليدية بنسب القوة غير السارة أو المخاطر التي تولينالها. كنا قادرين على تولي مثل هذه المخاطر لأننا كنا نجازف بأرواح الأكراد بشكل رئيسي (وقْع هذا القول سيء، لكنه الحقيقة)، وكنا مؤمنين بقدرتنا على استخدام القوة الجوية بفعالية، أو الانسلال منسحبين إذا سارت الأمور بشكل خاطئ وعلى نحو خطير (كنا ثمانية أمريكيين فقط). لن تجازف القوات الأمريكية بالتحرك والاشتباك مع عدو أكثر عدداً وأفضل تجهيزاً لمجرد الثقة بالقوة الجوية وبجبن العراقيين تحقيقاً للتوازن».[127]

كما لم يكن من السهل على المؤسسة العسكرية الأمريكية استنساخ هذه الأنماط من العمليات بقواتها الخفيفة. وفي كل من أفغانستان والعراق، فبمجرد أن أصبح قالب النموذج الأفغاني بادياً للعيان، بدأت قوات العدو بالرد بتكتيكات أشبه بحرب العصابات؛ وذلك بالتفرق في وحدات صغيرة والاختباء. وكان من العسير اكتشاف القوات الأرضية من الجو، وهي في هذه الهيئة. وكانت الطريقة الوحيدة للعثور عليها هي الانتظار إلى أن تبدأ بإطلاق النار على القوة الساترة؛ ليتم حينئذ طلب القوة الجوية من أجل تدمير العدو المختبئ. وكما استوعبت الولايات المتحدة الدرس من التضاريس الوعرة في فيتنام، يمكن أن ينجم عن هذا النوع من الحرب عدد هائل من الإصابات. وتفيد التجارب الحالية في العراق أن هذا مساوٍ في واقعيته للحروب التي يتم خوضها داخل المدن.[128]

قد يجادل أحد الناس بأنه يمكن مثل هذه القدرة أن تجعل الحرب سهلة جداً إلى الدرجة التي تجعل الولايات المتحدة تلجأ إليها سريعاً حين ترى أن تكلفة الحرب لن تتعدى إلا بضع أرواح.[129] وبرغم أن هذه الحجة صحيحة نوعاً ما، فإن لها وجهاً آخر أيضاً. فحين تُطرح الحرب مع خيار يبدو مكلفاً جداً، سيكون رد فعل القادة بألا يفعلوا شيئاً البتة. وفي عام 1998، بعد أن فجرت "القاعدة" سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا، طلب الرئيس بيل كلنتون من وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) وضع خيارات «لإعداد العدة للحرب» في أفغانستان، وكان مهتماً بشكل خاص بخيارات قوات العمليات الخاصة. لكن سرعان ما رفض الفريق الأول هنري شيلتون رئيس هيئة الأركان المشتركة، فكرة إمكانية القيام بحملة ترتكز على

قوات العمليات الخاصة. واستناداً إلى نموذج تقليدي قياسي، طرح شيلتون تصوراً لحملة تطلبت أشهراً من التحضير وعشرات الآلاف من القوات الأمريكية. ونظراً إلى التكاليف الباهظة لهذه الخطة، استبعد شيلتون الجدوى السياسية لأي حملة أفغانية، وكان الرئيس مجبراً على القبول؛ لأنه لم يكن لديه بديل قليل التكلفة.[130]

وكان يمكن حملة تستند إلى قوات العمليات الخاصة لو تمت عام 1998 أن تحول على الأقل دون وقوع هجمات 11 أيلول/ سبتمبر. وهكذا، فإن كان جعل تكاليف الحرب رخيصة جداً ينطوي على إمكانية قيام الولايات المتحدة بشن حروب كانت ستتجنبها لولا ذلك، فإن تفادي الحروب بسبب الخوف من تكبد الخسائر في الأرواح ليس خياراً حكيماً على الدوام. كما أن استخدام قوات محلية أرضية، مع عدد قليل من وحدات العمليات الخاصة على الأرض والقوة الجوية، يعطي الولايات المتحدة الفرصة لاستخدام القوة العسكرية؛ وهذا يزيد الفائدة الاستراتيجية للقوات المسلحة.

القوات المحلية وحرب العصابات

تكمن الحجة الثانية التي تصب في مصلحة النموذج الجديد في تجنب مشكلة التمرد. فالقوة الأمريكية التقليدية تتفوق كثيراً على قوة أي عدو تقليدي محتمل، لكن القوات الأمريكية أثبتت عدم حصانتها أمام تكتيكات حرب العصابات.[131] وفي أثناء التوجه نحو الحرب في أفغانستان، تنبأ صناع القرار الأمريكيون وزعماء القاعدة أن إرسال فرق ضخمة من القوات الأمريكية إلى بلد مسلم سينجم عنه حرب عصابات طويلة.

إن تطابق التنبؤات بين هاتين المجموعتين حيال النتائج المحتملة لغزو الولايات المتحدة لأفغانستان ليس عصياً على الإدراك الجيد؛ لأنه نابع من طبيعة حرب العصابات. ويوافق المفكرون على تنوعهم، كأمثال ماو تسي تونج وواضعي العقيدة العسكرية الأمريكية، على أن النقطة المحورية في حرب العصابات تكمن في السكان. وقد شبه ماو العلاقة بين السكان المحليين والمقاتلين بالعلاقة بين السمك والماء، مؤكداً الحاجة إلى المضي أشواطاً بعيدة في المحافظة على العلاقة الودية مع السكان.[132] وعلى نحو مماثل، يشير الدليل الميداني للجيش الأمريكي عن حرب العصابات إلى أهمية الدعم المعنوي والدعم المادي المتواصل من السكان المدنيين في نجاح حركة عصابات.[133] ومن غير المحتمل أن يحبب الجنود الأجانب الذين

يقومون بدور الشرطة أنفسهم إلى السكان المحليين، وبخاصة حين لا يشاطرونهم اللغة المحلية نفسها ولا يفهمون الأعراف والعادات المحلية ذاتها. ومن غير المحتمل أيضاً أن تكون القوة الجوية البسيطة كافية وحدها. كما أن تجربة الولايات المتحدة في فيتنام، وتجربة فرنسا في فيتنام والجزائر، وتجربة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان تفيد أن إيقاع إصابات جسيمة في سكان محليين ملتزمين أيضاً ربما لا يكون كافياً للفوز.

في وسعنا تأسيس حجة دامغة تفيد أن تجربتي الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق قد أثبتتا وجهة النظر تلك. ففي أفغانستان؛ حيث شكلت القوات الأفغانية معظم القوات المحتلة، كان التمرد محدوداً. ويمكننا ملاحظة ذلك على الأخص إذا أخذنا في الحسبان تشكيلة الخريطة السياسية حين سقوط نظام طالبان. ولعل أقوى خطوط الخطأ السياسي في أفغانستان يمتد بين عرقي الطاجيك والأوزبك المؤلفين لتحالف الشمال وعرق الباشتون في الجنوب.[134] وحين وضعت الحرب أوزارها، احتلت قوات تحالف الشمال البلاد من خط الحدود الشمالي إلى قندهار، وهي حالة من شبه المؤكد أن تؤدي إلى صراع سياسي وعسكري خطير بين الغالب والمغلوب.[135] ومع ذلك-استناداً إلى نمط التسوية والتفاوض السياسيين، الذي لا يمكن أن يحدث إلا بين الخصوم الذين يتفهمون بشكل فطري الوضع السياسي والعسكري لبعضهم بعضاً- فقد تم التوصل إلى تسوية. ومما ساعد كثيراً في التوصل إلى تلك التسوية معرفة تحالف الشمال أن الولايات المتحدة لن تواصل دعمهم إذا تجاوزوا التفويض الممنوح لهم. وسرعان ما تم إيجاد زعماء محليين ليحكموا السكان المحررين حديثاً. وعلى العموم، سُمح للسكان المحليين باتباع عاداتهم وقوانينهم.

ومما يبعث على الاهتمام أن حالة مماثلة ظهرت في شمال العراق حين اتكلت الولايات المتحدة على الأكراد ليكونوا قوتها الأرضية الرئيسية وليقوموا بمهمات الشرطة في المناطق المحررة. وكانت الموصل المنطقة الوحيدة في شمال العراق التي شهدت عنفاً بارزاً في أثناء التمرد. والموصل هي المكان الوحيد في تلك المنطقة الذي وضعت القوات الأمريكية زمام إدارته السياسية في يدها مباشرة. ومع أنه من المستسهل المبالغة بقضية هذه المنطقة؛ لأن معظم الأهالي الذين يقومون بمهمة الشرطة في شمال العراق هم من الأكراد، لكن مازال من المثير للاهتمام ملاحظة كيف تم الانتقال بسلاسة مقارنة بمناطق في الجنوب الذي لم تستخدم فيه الولايات المتحدة وكلاء لها، بل حاولت أن تتولى بنفسها مهام الشرطة على السكان المحليين.

وحين تتوافر القوات الوكيلة، مع أنها ليست متوافرة على الدوام، وبخاصة ممن يتكلم أفرادها اللغة نفسها ويلتزمون بالأعراف ذاتها التي تخص السكان المغلوبين، فإنه من المحتمل أن يتم استقبالهم استقبال الفاتحين أكثر من القوات الأمريكية.[136] ولأن النموذج الأفغاني لا يعتمد على أعداد كبيرة من القوات الأمريكية الأرضية، فمن المرجح جداً أن يتم النظر إلى الولايات المتحدة حينئذ شريكاً مقتدراً لا قوة محتلة. وقد أسهمت الولايات المتحدة بقتالها إلى جانب الأفغان والأكراد في تمتين الدعم في مرحلة ما بعد الصراع، كما قللت فرص الصدام المسلح مع هذه الفصائل. ولو حاولت الولايات المتحدة القتال في أفغانستان من دون تحالف الشمال، أو في العراق من دون الأكراد، لأدت بذلك إلى زيادة فرص نشاط مقاومة هذه الفصائل للوجود الأمريكي في البلدين، بدل التعاون معها في جهود إعادة البناء.

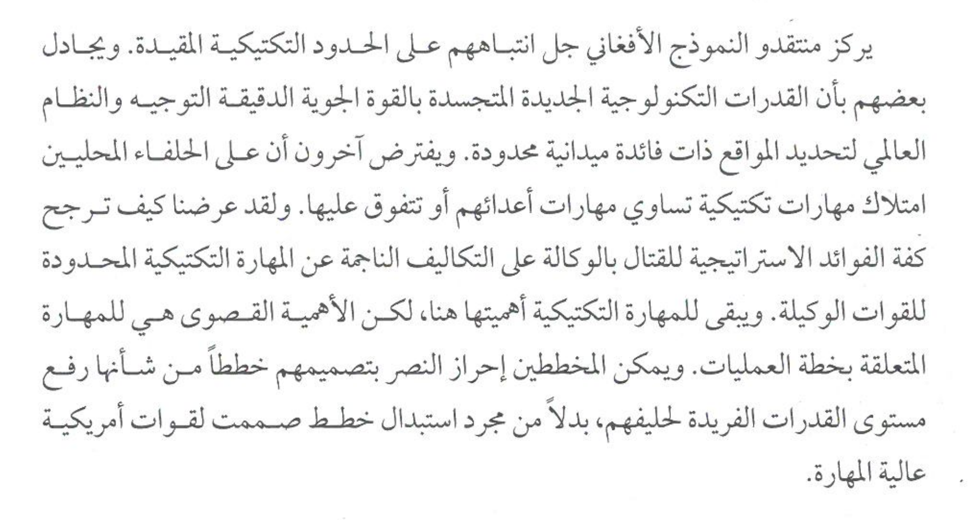
الصدقية والدبلوماسية

أما الحجة الثالثة التي تدعم النموذج الأفغاني، والتي هي في الواقع مضمنة في الحجتين الأوليين، فهي أن هذا النموذج ينطوي على إمكانية تعزيز دبلوماسية الولايات المتحدة. وقد أظهر العمل التجريبي الذي تناول الدبلوماسية الأمريكية القسرية نموذجاً يبعث على الإزعاج أن لأعداء الولايات المتحدة ميلاً إلى التقليل من قيمة تهديداتها العسكرية. فعلى سبيل المثال، يفيد روبرت آرت وباترك كرونين أن الولايات المتحدة أحرزت أهدافها بواسطة الدبلوماسية القسرية في أقل من ثلث محاولاتها.[137] أما في القضايا الأخرى، فقد أخفقت الدبلوماسية القسرية؛ فأجبرها ذلك على المضي إلى الحرب لإحراز أهدافها، أو ببساطة للتخلي عنها. وثمة جيل شكلته ذكريات انسحاب القوات الأمريكية من أماكن؛ مثل: فيتنام ولبنان والصومال، وضربات جوية لها تبدو من دون معنى على أماكن؛ مثل: لاوس وكمبوديا وليبيا والعراق والسودان وأفغانستان. ولم تذهب هذه الدروس هباءً على أعداء الولايات المتحدة؛ حيث استَشْهَدَ كل من صدام حسين وأسامة بن لادن مراتٍ بمثل هذه الحالات؛ ليبثا الحماسة في أتباعهما ويقاوما مطالب الولايات المتحدة.[138] وحجتهما البسيطة، لكن الدقيقة تماماً، هي أن الولايات المتحدة لن تضحي بحياة شعبها في القتال لتحقيق أهداف مجردة؛ مثل: مكافحة الإرهاب، أو منع أنظمة غير صديقة من الحصول على أسلحة نووية.

وثمة جدل آخر حول قوة الولايات المتحدة برز في الآونة الأخيرة. فمنذ أواسط عام 2004، ومع تزايد التمرد في العراق، رفضت إيران مراتٍ مطالب الولايات المتحدة بإنهاء برنامجها النووي. وفي كانون الثاني/ يناير 2005، صرح الرئيس الإيراني حينذاك محمد خاتمي، علانية أنه لا يخشى الولايات المتحدة نظراً إلى عدم قدرتها على إنهاء التمرد في العراق.[139] وثمة جزء كبير من الحقيقة في هذا التحليل لسياسة الولايات المتحدة. ومادامت طريقة الولايات المتحدة في الحرب تتطلب من قواتها احتلال أرض أجنبية، فإن احتمالات التمرد عالية، ومادام الزعماء الأجانب يفهمون هذه الآلية، فإن موجبات تقديمهم للتنازلات أمام التهديدات العسكرية الأمريكية تكون ضئيلة. لكن مقابل تهديدات على شاكلة النموذج الأفغاني، سيكون أمام إيران الكثير لتخشاه. وكما هي الحال مع الكثير من الدول المستبدة، يوجد في إيران مجموعات مسلحة منشقة (كالأكراد، والبلوش، والكثير من المنظمات الفارسية المؤيدة للديمقراطية). وستكون هذه المجموعات، بدعم من القوات الأمريكية وقوات العمليات الخاصة والقوة الجوية، وسائل جبارة تستخدمها الولايات المتحدة في الحرب، إضافة إلى كونها طريقة محتملة لتجنب مشكلة الاحتلال. ومن المحتمل أيضاً تطبيق آليات مشابهة في سوريا، والسودان، ودول أخرى ذات أنظمة معادية للولايات المتحدة. ولأن زعماء تلك الدول يدركون أن مثل هذه العمليات منخفضة التكلفة نسبياً للولايات المتحدة، فإن التهديدات التي تستند إلى النموذج الأفغاني ستكون غالباً أكثر صدقية.

الاستنتاجات

توفر التغيرات النوعية في القدرة العسكرية الأمريكية طريقة لتعديل آليات السياسة الخارجية للولايات المتحدة. وفي عملية الحرية الدائمة في أفغانستان، وعلى طول الجبهة الشمالية لعملية حرية العراق، قامت فئة من عناصر العمليات الخاصة العالية المهارة بردم الهوة بين القوة الجوية الأولى في العالم والحلفاء المحليين. وأطاحت هذه التحالفات غير المحتملة نظام طالبان في أفغانستان، ودمرت قوة صدام العسكرية في شمالي العراق، ومنحت هذه المناطق فرصة تحقيق ديمقراطية مستقرة. وبعد قيام المؤسسة العسكرية الأمريكية بحملتين ناجحتين جداً باستخدام النموذج الأفغاني، ستحسن صنعاً بالتفكير جدياً في قدرتها الكامنة. وعلى مخططي المستقبل التفكير في استخدام هذا النموذج بوصفه خياراً رئيسياً، أكثر منه إجراءً طارئاً.



يركز منتقدو النموذج الأفغاني جل انتباههم على الحدود التكتيكية المقيدة. ويجادل بعضهم بأن القدرات التكنولوجية الجديدة المتجسدة بالقوة الجوية الدقيقة التوجيه والنظام العالمي لتحديد المواقع ذات فائدة ميدانية محدودة. ويفترض آخرون أن على الحلفاء المحليين امتلاك مهارات تكتيكية تساوي مهارات أعدائهم أو تتفوق عليها. ولقد عرضنا كيف ترجح كفة الفوائد الاستراتيجية للقتال بالوكالة على التكاليف الناجمة عن المهارة التكتيكية المحدودة للقوات الوكيلة. ويبقى للمهارة التكتيكية أهميتها هنا، لكن الأهمية القصوى هي للمهارة المتعلقة بخطة العمليات. ويمكن المخططين إحراز النصر بتصميمهم خططاً من شأنها رفع مستوى القدرات الفريدة لحليفهم، بدلاً من مجرد استبدال خطط صممت لقوات أمريكية عالية المهارة.

لا ريب في أن السياق الاستراتيجي في أفغانستان يختلف عما هو عليه في العراق، برغم أن النتيجة النهائية هي نفسها تماماً. فقد كان هدف الولايات المتحدة في أفغانستان التخلص من تنظيم القاعدة، أما الهدف في العراق فكان إطاحة نظام صدام حسين. ومع أن إطاحة طالبان لم تكن ضرورية لإحراز الهدف الأصلي في أفغانستان، لكن هذا ما حدث في الواقع في النهاية؛ وهذا يخفض الفوارق بين الحربين. وكما ينبغي للمخططين الاستراتيجيين التمعن في كيفية الاستفادة من القوات المحلية، يجب عليهم أيضاً الاستفادة بحصافة من النموذج الأفغاني. وكما أشار بيدل: «يمكن هذا النموذج أن يفلح في ظل بعض الظروف المهيَّأة سلفاً، لكن هذه الظروف لن تكون موجودة دائماً».[140] يجب على المخططين النظر إلى الأهداف قبل اتخاذ القرار بتطبيق النموذج الأفغاني. فإذا كان الهدف غزو بلد جيد الدفاع، ويمتلك قوة عسكرية حديثة من الطراز الأول، وهزيمته، فمن غير المحتمل أن ينجح النموذج. لكن إذا كان الهدف هو الهيمنة على نظام عدو أو إطاحته بقدرة عسكرية أقل، فإن النموذج سيحقق نجاحاً باهراً في بعض الظروف. وبالمحصلة، للنموذج الجديد عواقب مهمة للسياسة الخارجية الأمريكية.

يساعد النموذج الأفغاني في ردم الهوة بين التطلعات الواقعية للولايات المتحدة ومثالياتها التحررية؛ بجعل الحلفاء المحليين يقومون بالجزء الأكبر من القتال والموت لبلوغ حريتهم المنشودة. وجعل الحليف المحلي ينهض بأعباء الجزء الأكبر من القتال يساعد في إضفاء الشرعية على النشاط السياسي لما بعد الصراع، ويعزز احتمالات النجاح أمداً طويلاً. ولو كانت الولايات المتحدة تخلت عن وكلائها في أفغانستان واستخدمت قواتها التقليدية الواسعة

النطاق، لكان من المحتمل أن يشن الكثير من الفصائل الأفغانية المنشقة التي تتشاحن الآن حول طبيعة حكومتها تمرداً ضد الولايات المتحدة.

لم يكن التشاؤم حيال النموذج الأفغاني في محله. فالنموذج يقدم بشكل ثوري أداة مهمة وجديدة في ترسانة السياسة الخارجية للولايات المتحدة. وأخيراً، أتاح هذا النموذج للمؤسسة العسكرية الأمريكية في الحربين الأخيرتين إحلال قوات العمليات الخاصة والقوة الجوية والحلفاء المحليين محل عشرات الآلاف من القوات الأمريكية. وهذا هو الاقتصاد في القوات في أبهى صوره. وقد أتاح التطبيق المبدع لهذا النظام في الحملتين الأخيرتين لإدارة بوش فرصة خلع نظامين مستبدين في أقل من عامين، كما أرسل رسالة قوية إلى الخصوم المحتملين. وبالقدر نفسه من الأهمية على الأقل، ولأنه لا يتطلب من الولايات المتحدة أن تقوم وحدها باحتلال البلد الذي تنتصر عليه، فإن احتمال أن يورط هذا النموذج الولايات المتحدة في حرب عصابات يقل كثيراً عن طرائق الحرب التقليدية. وباختصار، ينبغي أن يشغل النموذج الأفغاني في الدبلوماسية القسرية والحرب المستقبلية مكانة معتبرة في جعبة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

الهوامش

1. للاطلاع على أعمال تناولت هذا الموضوع، انظر مثلاً:

John M. Newman, *JFK and Vietnam: Deception, Intrigue, and the Struggle for Power* (New York: Warner, 1992), 160; and William Rosenau, *Special Operations Forces and Elusive Enemy Ground Targets: Lessons from Vietnam and the Persian Gulf War* (Santa Monica, Calif.: RAND, 2001).

2. يسجل بوب وودوارد دهشة كبار مسؤولي مجلس الأمن القومي في 12 تشرين الثاني/ نوفمبر 2001 من أنباء النجاح غير المتوقع لتحالف الشمال. انظر:

Bob Woodward, *Bush at War* (New York: Simon and Schuster, 2002), 306.

3. انظر:

William D. Dries, "Future Counterland Operations: Common Lessons from Three Conflicts," master's thesis, U.S. Army School of Advanced Military Studies, 2003, 19.

4. انظر:

Amy Belasco, *The Cost of Operations in Iraq, Afghanistan, and Enhanced Security* (Washington, D.C.: Congressional Research Service, 2005), 1-4.

5. انظر:

Statistical Information Research Service, Directorate for Information Operations and Reports, Department of Defence, http://www.dior.whs.mil/mmid/casualty/OIF-Total.pdf (accessed December 8, 2005); and Statistical Information Research Service, Directorate for Information Operations and Reports, Department of Defence, http://www.dior.whs.mil/mmid/casualty/WOTSUM.PDF (accessed December 8, 2005).

المقصود بالقتلى خلال أعمال عدائية أولئك الذين لقوا حتفهم في المعارك، وبتأثير الجراح، ومن مات وهو مفقود في المعركة أو في الأسر. أما القتلى في غير الأعمال العدائية فهم من لقوا حتفهم بفعل الحوادث، أو المرض، أو جرائم القتل، أو الإصابة الذاتية، أو لأسباب غير محددة، أو بانتظار التحديد النهائي.

6. «تقرير الأمين العام المقدم إلى مجلس الأمن للأمم المتحدة حول الوضع في أفغانستان وتداعياته على السلام والأمن الدوليين»، آذار/ مارس 2005.

7. في أواخر عام 2005، كان هناك حوالي 140 ألف جندي من القوات الأمريكية في العراق، وحوالي 20 ألفاً فقط في أفغانستان. انظر:

"U.S. Forces Order of Battle," http://www.globalsecurity.org/military/ops/iraq_orbat.htm.

8. نقلاً عن المقالين الآتيين:

James Dao and Eric Schmitt, "Use of Air Power Comes of Age in New War," *New York Times*, December 24, 2001; and Milan Vego, "What Can We Learn from Enduring Freedom?" *U.S. Naval Institute Proceedings*, vol. 128, no. 7 (July 2002), 28-33.

9. انظر:

Stephen Biddle, "Afghanistan and the Future of Warfare," *Foreign Affairs*, vol. 82, no. 2 (March/April 2003), 31.

للمزيد من الشرح المسهب حول هذا الجدل، انظر:

Stephen Biddle, *Special Forces and the Future of Warfare: Will SOF Predominate in 2020?* (Carlisle, Pa.: Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, 2004), 14; and Stephen Biddle, *Afghanistan and the Future of Warfare: Implications for Army and Defense Policy* (Carlisle, Pa.: Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, 2002).

10. انظر:

Biddle, *Special Forces and the Future of Warfare*, 17.

لشرح نظري لهذا الجدل، انظر:

Stephen Biddle, "The Past as Prologue: Assessing Theories of Future Warfare," *Security Studies*, vol. 8, no. 1 (Autumn 1998), 1-74, especially 24-26; and Conrad C. Crane, *The U.S. Army's Initial Impressions of Operations Enduring Freedom and Noble Eagle* (Carlisle, Pa.: Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, 2002).

11. انظر:

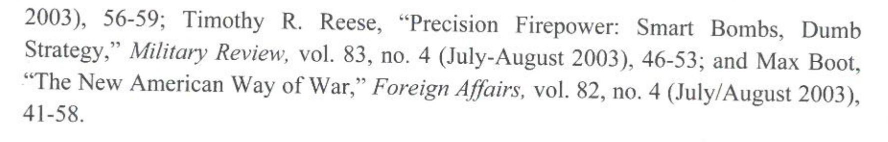
Michael O'hanlon, "A Flawed Masterpiece," *Foreign Affairs*, vol. 81, no 3 (May/June 2002), 54-57.

لسرد تاريخي تفصيلي، انظر:

Philip Smucker, *Al Qaeda's Great Escape: The Military and the Media on Terror's Trail* (Washington, D.C.: Brassey's, 2004); Suzan B. Glasser, "The Battle of Tora Bora: Secrets, Money, Mistrust," *Washington Post*, February 10, 2002; John Donnelly, "Fighting Terror/The Military Campaign; How U.S. Strategy in Tora Bora Failed, Deals by Afghan Allies May Have Let al Qaeda Leaders Escape," *Boston Globe*, February 10, 2002; Martin Arostegui, "The Search for bin Laden," *Insight Magazine*, August 12, 2002, http://www.insightmag..com/news/2002/09/02/World/Special.Reportthe.Search.For.Osama.Bin.Laden-260506.shtml; and Benjamin Lambeth, *Air Power against Terror: America's Conduct of Operation Enduring Freedom*, MG-166 (Santa Monica, Calif.: RAND, 2005).

12. انظر:

William R. Hawkins, "What Not to Learn from Afghanistan," *Parameters*, vol. 32, no. 2 (Summer 2002), 24-32, especially 31; Doug Mason, *A New American Way of War? Identifying Operational Lessons from American Involvement in Southeast Asia, Kosovo, and Afghanistan* (Newport, R.I.: Joint Military Operations Department, Naval War College, February 2002), 11; John Hendren, "Afghanistan Yields Lessons for Pentagon's Next Targets," *Los Angeles Times*, January 21, 2002; Michael Gordon, "One War, Differing Aims," *New York Times*, December 18, 2001; Michael R. Lwin, "Coherent Joint Warfare Is Our Silver Bullet," *Proceedings*, vol. 129, no. 10 (October


2003), 56-59; Timothy R. Reese, "Precision Firepower: Smart Bombs, Dumb Strategy," *Military Review,* vol. 83, no. 4 (July-August 2003), 46-53; and Max Boot, "The New American Way of War," *Foreign Affairs,* vol. 82, no. 4 (July/August 2003), 41-58.

13. للمزيد من المعلومات عن هذه الأسماء، انظر:

Boot, "The New American Way of War"; and Biddle, "Afghanistan and the Future of Warfare."

14. انظر:

Paul L. Hastert, "Operation Anaconda: Perception Meets Reality in the Hills of Afghanistan," *Studies in Conflict & Terrorism,* vol. 28, no. 1 (January 2005), 11; Bryan Bender, Kim Burger, and Andrew Koch, "Afghanistan: First Lessons," *Jane's Defence Weekly,* December 19, 2001; Ann Scott Tyson, "U.S. Is Prevailing with its Most Finely Tuned War," *Christian Science Monitor,* November 21, 2001; Paul Watson and Richard Cooper, "Blended Tactics Paved Way for Sudden Collapse," *Los Angeles Times,* November 15, 2001; Michael Gordon, "New U.S. War: Commandos, Airstrikes, and Allies on the ground," *New York Times,* December 29, 2001; Thom Shanker, "Conduct of War Is Redefined by Success of Special Forces," *New York Times,* January 21, 2002; Hendren, "Afghanistan Yields Lessons for Pentagon's Next Targets," 1; and Joseph Fitchet, "Swift Success for High-Tech Arms," *International Herald Tribune,* December 7, 2001.

15. يجادل بيدل بأن «الأسباب الحقيقية للنجاح في أرض المعركة كانت مستقرة على نحو مدهش منذ الفترة 1917-1918». ويستطرد قائلاً: «إن الآمال بثورة تلوح في أفق الشؤون العسكرية ما هي إلا قراءة خاطئة خطيرة للتاريخ العسكري المعاصر، ووصفة محفوفة بالمخاطر لسياسة الدفاع الحالية، ومن شأنها أن تؤدي بسهولة إلى المغالاة في التشديد على التكنولوجيا الجديدة، أو مفاهيم العمليات الأساسية التي يمكنها أن تضعف العسكرية الأمريكية بدل أن تقويها، وأن تقوض قدرتها في السيطرة على ساحات القتال المستقبلية». انظر:

Stephen Biddle, *Military Power: Explaining Victory and Defeat in Modern Battle* (Princeton University Press, 2004), ix.

وللاطلاع على رأي مناقض، انظر:

John A. Warden III, "Employing Air Power in the Twenty-first Century," in Richard H. Schultz Jr. and Robert L. Pfaltzgraff Jr. (eds.) *The Future of Air Power in the Aftermath of the Gulf War* (Maxwell Air Force Base [AFB], Ala.: Air University Press, 1992), 57-83.

16. يجادل بنجامين لامبيث بأن اللغة المنمقة التي أحاطت بالجدل حجبت جوهر المسألة، وهي كيفية تغيير التكنولوجيات الجديدة لاستخدام العتاد الجوي في العمليات الأرضية. انظر:

Benjamin S. Lambeth, *The Transformation of American Air Power* (Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 2000); Tony Mason, *Air Power: A Centennial Appraisal* (Washington, D.C.: Brassey's, 1994); and Robert A. Pape, "The True Worth of Airpower," *Foreign Affairs,* vol. 83, no. 2 (March/April 2004), 116-130.

17. انظر:

Lambeth, *The Transformation of American Air Power*; Daryl G. Press, "The Myth of Air Power in the Persian Gulf War and the Future of Warfare," *International Security*, vol. 26, no. 2 (Fall 2001), 5-44; Stephen Biddle, "Victory Misunderstood: What the Gulf War Tells Us about the Future of Conflict," *International Security*, vol. 21, no. 2 (Fall 1996), 139-179; Stephen Biddle, "Assessing Theories of Future Warfare," paper presented at the annual meeting of the American Political Science Association, Washington, D.C., August 29, 1997; James R. Blaker, "Understanding the Revolution in Military Affairs: A Guide to America's 21st Century Defense," working paper no. 3 (Washington, D.C.: Progressive Policy Institute, January 1997); Michael G. Vickers, *Warfare in 2020: A Primer* (Washington, D.C.: Center for Strategic and Budgetary Assessments, 1996); Biddle, "Afghanistan and the Future of Warfare," 3; Hunter Keeter, "Anti-terror Campaign Could Speed Military Transformation," *Defense Daily*, November 21, 2001, 4; and Michael Vickers, "The 2001 Quadrennial Defense Review, the FT 2003 Defense Budget Request, and the Way Ahead for Transformation: Meeting the 'Rumsfeld Test" (Washington D.C.: Center for Strategic and Budgetary Assessments, June 19, 2002).

18. سرعان ما خلص المحققون إلى أن الهجوم نفذه أعضاء في تنظيم القاعدة.

19. انظر: Woodward, Bush at War, 291.

وللاطلاع على نسخة أولية من الخطة التي تدعى أحياناً «الأشهر الثمانية والأربعين، والفرق العسكرية الخمس» القياسية، انظر:

Daniel Benjamin and Steven Simon, *The Age of Scared terror: Radical Islam's War Against America* (New York: Random House, 2003), p. 295.

20. سعت وكالة الاستخبارات المركزية في الأعوام السابقة إلى إجراء اتصالات حذرة مع المتمردين الأفغان. وفي الأشهر التي سبقت 11 أيلول/ سبتمبر 2001، اقترحت الوكالة زيادة المساعدات لتحالف الشمال أملاً في خلع حكم طالبان. و ربما يقدم جاري شروين أفضل رواية للمراحل الأولى من عملية الحرية الدائمة. انظر:

Gary C. Schroen, *First In: An Insider's Account of How the CIA Spearheaded the War in Afghanistan* (New York: Ballantine, 2005). See Also Woodward, *Bush at War*.

ولوجهة نظر سياسية أشمل حول تفكير الولايات المتحدة بطرائق التعامل مع الإرهابيين في أفغانستان، انظر:

Benjamin and Simon, *The Age of Sacred Terror*, 326-349.

21. استخدمت قوات العمليات الخاصة والقوة الجوية بشكل مكثف في أثناء الحرب العالمية الثانية. وفي ميادين الحرب بدول أوربا والبحر الأبيض المتوسط، قام الطيران بإدخال عملاء استخباراتيين في مهمات سرية وإخراجهم، وإسقاط الإمدادات لمقاتلي المقاومة. انظر:

Robert Jackson, *The Secret Squadrons* (London: Robson, 1983), 112-119; Bernard V. Moore II, "The Secret Air War over France: USAAF Special Operations Units in the

French Campaign of 1944," master's thesis, School of Advanced Airpower Studies, Maxwell AFB, Alabama, 1992.

وفي المحيط الهادئ، أسست وحدة جوية لتوفير النقـل والإمـداد لوحـدات مـشاة متخصـصة تعمـل خلف خطوط اليابانيين في بورما (ميانمار حالياً). كما قاد رجال من سلاح الجو طائرات مقاتلة وقاذفة لتوفير المزيد من كثافة النيران للقوات الأرضية. انظر:

Philip D. Chinnery, *Any Time, Any Place: Fifty Years of the USAF Air Commandos and Special Operations Forces, 1944-1994* (Annapolis: Naval Institute Press, 1994), 14-59; and David M. Sullivan, "From Burma to Baghdad: Enhancing the Synergy between Land-Based Special Forces and Combat Air Operations," master's thesis, School of Advanced Air and Space Studies, Maxwell AFB, 2003, 28-34.

22. دعت الخطط الأولية إلى عمليات تشن على نطاق واسع باستخدام آلاف المجندين من قبيلة اللاويـين Laotian، ولكن لعوامل سياسية قُصِرت المهمات على فرق صغيرة. انظر:

Rosenau, Special Operations Forces and Elusive Enemy Ground Targets; Sullivan, "From Burma to Baghdad," 47-56; John L. Plaster, *SOG: The Secret Wars of America's Commandos in Vietnam* (New York: Simon and Schuster, 1997); and United States Air Force, Kenneth Sams, *USAF Support of Special Forces in SEA* (S.1.: 5.n., March 10, 1969).

23. كان الدليل على هذا الضغط ملحوظاً في اجتماع مجلس الأمن القومي بعد عـشرة أيـام مـن الهجـمات، حين قال الرئيس بوش: «علينا البدء بإظهار النتائج». نقلاً عن: Woodward, *Bush at War*, 113.

24. انظر:

Col. Mark Rosengard, director of operations, Task Force Dagger, interview by Maj. Mark Davis, School of Advanced Air and Space Studies, Maxwell AFB, Alabama, February 27, 2004.

25. انظر: Vego, "What Can We Learn from Enduring Freedom?".

26. انظر: Woodward, *Bush at War*, 82, 131, 182, 193.

27. تعد أفغانستان منذ زمن طويل لعنة للجيوش الغازية؛ فقد خاض الإسكندر الأكبر كفاحاً مراً هنـاك، ولاقت محاولات البريطانيين إخضاع المنطقة إخفاقاً ذريعاً. انظر:

Milton Bearden, "Afghanistan: Graveyard of Empires," *Foreign Affairs*, vol. 80, no. 6 (November/December 2001), 13-30.

28. انظر: Woodward, *Bush at War*, 193.

29. يظهر ازدراء أسامة بن لادن للقوة الجوية الأمريكية في الكثير من أحاديثـه، وبخاصـة عقـب الهجـوم المخفق بصواريخ كروز على معسكرات تدريبية للقاعدة في أفغانستان، بعد تفجير سـفارتي الولايـات المتحدة في كينيا وتنزانيا عام 1998. انظر مثلاً:

"Exclusive Interview: Conversation with Terror," *Time Asia*, September 14, 2001, http://www.time.com/time/asia/news/interview/0,9754,174550,00.html.

30. انظر مثلاً:

Michael A. Lev, "Pakistan Quells Anti-U.S. Protests," *Chicago Tribune,* October 9, 2001; and "Protests Rock Pakistan," *Guardian Unlimited,* September 21, 2001, http://www.guardian.co.uk/wtccrash/story/0,1300,555779,00.html.

31. يروي وودوارد بعض المداولات التي أجريت بين كبار المسؤولين في مجلس الأمن القومي حيال هـذه المشكلة. انظر:

Woodward, *Bush at War*, 58-59, 82, 123, 173.

32. لتحليل استراتيجية تنظيم القاعدة المستقاة من خطابات أسامة بن لادن قبل عملية الحرية الدائمة وفي أثنائها، انظر:

Ronald E. Zimmerman, "Strategic Provocation: Explaining Terrorist Attacks on America," master's thesis, School of Advanced Air and Space Studies, Maxwell AFB, 2002.

وأول مرة عبّر بن لادن عن هذه الاستراتيجية بوضوح كانت في حديث لـه في آب/ أغـسطس 1996. انظر:

"Osama bin Laden vs. the U.S.: Edicts and Statements," *Frontline,* April 1995, http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/binladen/who/edicts.html.

33. Zimmerman, "Strategic Provocation."

34. للاطلاع على وصف شامل لعمليات وكالة الاستخبارات المركزية في أفغانستان عقب هجـمات 11 أيلول/ سبتمبر، انظر: Shroen, *First In*.

35. للاطلاع على المزيد حول هذا الجدل، انظر: Woodward, *Bush at War,* 266, 280.

36. انظر: Dries, "Future Counterland Operations," 19.

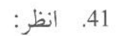
37. انظر:

Col. Tom Ehrhard, chief of the Strategy Division at the Combined Air Operations Center during Operation Enduring Freedom, School of Advanced Air and Space Studies, Maxwell AFB, Alabama, interview, April 4, 2005.

38. Biddle, "Afghanistan and the Future of Warfare."

39. Ehrhard, interview.

40. في اجتماع لمجلس الأمن القومي في 15 تـشرين الأول/ أكتـوبر 2001، جـادل وزيـر الـدفاع دونالـد رامسفيلد بأن المشكلة الأساسية في سهول الشمال تكمن في العثور على العـدو. ففـي مـزار الـشريف وقندز تم تحديد مكان العدو، أما كيف كانت فعالية تحصيناتهم قبل وصول أجهـزة تحديـد الأهـداف الخاصة بقوات العمليات الخاصة فمازال سؤالاً ليس له جواب. وطوال شهر تشرين الأول/ أكتـوبر، لم تركز القوات الجوية الكثير من الجهد عـلى قـوات طالبـان المتحـصنة في الخنـادق، كـما أن صـفوف المتطوعين العرب والباكستانيين انتظمت في هذه المناطق. انظـر: Woodward, *Bush at War,* 240, 264.



41. انظر:

Robert Pape, "The Wrong Battle Plan," *Washington Post,* October 19, 2001.

42. انظر:

Peter Beaumont, Kamal Ahmed, Ed Vulliamy, Jason Burke, Chris Stephen, Tim Judah, and Paul Harris, "The Rout of the Taliban," *Observer Special Reports,* November 18, 2001, http://observer.guardian.co.uk/afghanistan/story/0,1501,596923,00.html.

R.W. Apple Jr., "A Military Quagmire Remembered: Afghanistan as Vietnam," *New York Times,* October 31, 2001.

43. انظر:

Ahmed Rashid, "Inside the Taliban," *Far Eastern Economic Review,* October 28, 2001, p. 21.

44. انظر:

John A. Bonin, "The First Year: U.S. Army Forces Central Command during Operation Enduring Freedom," case study (Carlisle, Pa.: U.S. Army War College, 2002), 30.

45. المرجع السابق. وللاطلاع على وصف تفصيلي، انظر: Schroen, *First In*.

46. انظر:

Thomas E. Ricks and Doug Struck, "U.S. Troops Coordinating Airstrikes," *Washington Post,* October 31, 2001.

47. انظر:

Andrew J. Birtle, "Afghan War Chronology," information paper (Washington, D.C.: U.S. Army Center of Military History, March 22, 2002), 8.

48. مستوى التحليل في دراسة النموذج الأفغاني مهم؛ إذ يدرس بيدل، في عمله حول الموضوع، المستوى التكتيكي، ويستشرف من ثم التوافق بين القوة الجوية والقوات الأرضية التي تعد في قلب النمـوذج. وللاطلاع على سبب دراسته للمستوى التكتيكي، انظر:

Biddle, "Afghanistan and the Future of Warfare," 25, particularly 59.

49. للاطلاع على تفصيل الأهداف الأخرى في الحرب التقليدية، انظر:

John J. Mearsheimer, *Conventional Deterrence* (Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 1983), chaps. 2, 6.

50. انظر:

B.H. Liddell Hart, *The Memoirs of Captain Liddell Hart,* vol. 1 (London: Cassell and Company, 1965), 41-49.

51. للاطلاع على المزيد من التحليلات النظرية المفصلة، انظر:

Hart, *The Memoirs of Captain Liddell Hart,* vol. 1; Mearsheimer, *Conventional Deterrence*; and Biddle, *Military Power*, chap. 3.

52. انظر: Biddle, *Military Power,* 36-37.

53. للاطلاع على شروحات تفصيلية لأهمية الاتصالات والاستخبارات وسهولة الحركة بالنسبة إلى المدافعين، انظر:

Mearsheimer, *Conventional Deterrence,* 26; and Biddle, *Military Power,* 32.

54. انظر، على سبيل المثال:

Paul Kennedy, "Britain in the First World War," in Allan R. Millet and Williamson Murray (eds.) *Military Effectiveness,* vol. 1 (Boston: Allen and Unwin, 1988).

55. تستند تكتيكات المدفعية إلى الإقرار بهذه المحدودية، وهي تهدف عموماً إلى لجم جنود العدو المتحصنين لا تدميرهم.

56. من مقابلة مع الرائد أنتون سيهاك Anton CihaK وهو طيار طائرة قاذفة في سلاح الجو الأمريكي، كان قد طار طيراناً مخططاً له في مهمات ضمن إطار عملية الحرية الدائمة:

School of Advanced Air and Space Studies, Maxwell AFB, Alabama, November 20, 2004.

57. نشرت طالبان قواتها على طول البلدات الصغيرة حول مزار الشريف وضواحيها.

58. وصف وحيد أحمد، أحد أسرى جنود طالبان، الوضع على الأرض كالآتي: «لم نستطع التجمع في مجموعات كبيرة؛ لأن هذا جعلنا هدفاً. كنا ننتظر من رفاقنا أن يخبرونا بما علينا فعله، لكن لم يكن هناك أي شيء لنفعله سوى الاختباء». انظر:

S. Sgt. Jason L. Haag, "OIF Veterans discuss Lessons," *Air Force Link,* July 31, 2003, http://www.af.mil/news/story.asp?storyID?123005347.

59. انظر:

Anthony Davis, "How the Afghan War Was Won," *Jane's Intelligence Review,* vol. 14, no. 2 (February 2002), 8, 11; and Ehrhard, interview.

60. Ehrhard, interview.

61. المرجع السابق. يصف بيدل كيف حُقق النجاح في معركة واحدة: «في تارين كوت Tarin Kowt، في 18 تشرين الثاني/ نوفمبر... حاولت قوات طالبان استعادة القرية بالتقدم في رتل من المركبات على طريق مكشوفة. وكانت القوات الأفغانية المرتعدة المدافعة عن القرية ... متهيئة للتخلي عن القرية، لكن الهجمات الجوية الدقيقة التوجيه التي استدعاها الكوماندوز الأمريكيون المتمركزون على قمة مطلة دمرت جزءاً كبيراً من رتل طالبان ليفر الناجون منه في فوضى. وضبطت قوات احتياط طالبان، التي أمرت بالتقدم لتعزيز دفاعاتها في باي بيشي، وهي تتحرك مكشوفة... فأفنتها القوة الجوية الأمريكية. وأفاد الضباط الذين مسحوا المكان بعدئذ أنها تعيد إلى الأذهان "أوتوستراد الموت" المشؤوم المؤدي إلى خارج مدينة الكويت في حرب الخليج عام 1991». انظر:

Biddle, "Afghanistan and the Future of Warfare," 34. See also Alastair Finlan, "Warfare by Other Means: Special Forces, Terrorism, and Grand Strategy," *Small Wars and Insurgencies,* vol. 14, no. 1 (Spring 2003), 100-101.



62. انظر:

M.Sgt. Bart Decker, correspondence with the authors, January 15, 2004.

63. انظر:

Don Chipman, "Air Power and the Battle for Mazar-e Sharif," *Air Power History,* vol. 50, no. 1 (Spring 2003), 34-45.

شملت حملة مزار الشريف اشتباكات عدة؛ وهذا يجعل من العسير حساب نسبة القوات. وتعكس الأرقام المشار إليها في المتن القوات التي اشتبكت في أثناء التقدم الأخير نحو المدينة. ونظراً إلى احتمال أن تكون الأعداد منخفضة لدى الجانبين، فمن الأرجح أن تكون النسب دقيقة.

64. المرجع السابق، ص 38.

65. انظر:

Dale Andrade, "The Battle for Mazar-e-Sharif, October-November 2001," information paper (Washington, D.C.: U.S. Army Center for Military History, 2002), 4.

66. انظر:

Col. Tom Entwistle, "Operation Enduring Freedom Preliminary Lessons," Task Force Enduring Look briefing, chart 22, October 2002.

67. اختلف مقدار التعرض لشدة القتال باختلاف الوحدة. وتفيد المقابلات التي أجريت مع عدد من مراقبي المعركة أن هذا الأمر كان نادر الحدوث. فعلى سبيل المثال، كان عدد الاشتباكات عن قرب في المعارك الرئيسية قرب قندز ومزار الشريف إما ضئيلاً أو معدوماً. وبحسب القائد المأسور، استهدفت القوة الجوية رتلاً مهاجماً عند "تارين كوت"، فقتلت 300 من جنود طالبان ولم يتطلب الأمر اشتباكاً عن قرب.

68. حذر وزير الخارجية الأمريكي حينذاك، كولن باول، في كانون الأول/ ديسمبر 2001 من أن النموذج الأفغاني لن ينجح في العراق، بالقول: «إنهما بلدان مختلفان مع نظامي حكم مختلفين وإمكانات عسكرية مختلفة... إنهما مختلفان جداً وبشكل بارز إلى درجة أنه لا يمكنك أخذ النموذج الأفغاني وتطبيقه فوراً على العراق». نقلاً عن: Schmitt and Dao, "Use of Power Comes of Age in New War."

كما يؤكد ميلان فيغو في تموز/ يوليو 2002، ذلك الرأي قائلاً: «باختصار، من الممكن توقع نجاح استخدام القوة الجوية مقرونة بالقوات الخاصة على الأرض في بعض العمليات أو الحملات لمكافحة الإرهاب في المستقبل، لكن ليس في الأحداث الإقليمية الطارئة». انظر: Vego, "What Can We Learn from Enduring Freedom?". وستثبت الأحداث في العراق خطأ رأي الرجُلين.

69. للاطلاع على توصيفات الأدوار التي لعبتها قوات المهام الخاصة في غرب العراق وجنوبه، انظر:

Linda Robinson, *Masters of Chaos: The Secret History of the Special Forces* (New York: PublicAffairs, 2004).

70. يتكون فريق مفرزة العمليات "ألفا" التابع للقوات الخاصة عادة من اثني عشر شخصاً.

71. كان الخط الأخضر حداً فرضه الأمر الواقع داخل العراق، وهو يفصل بين المنطقة الكردية والعراقية تقريباً.

72. كان للقوات ثلاث مهمات رئيسية: أولاها، إزعاج الفرق الثلاث عشرة العراقية عند الخط الأخضر، وثانيتها، تدمير مخيمات في شمال العراق تابعة لجماعة أنصار الإسلام الإرهابية، وثالثتها، الاستيلاء على حقول النفط الرئيسية قرب كركوك وتحقيق الاستقرار في مدينتي الشمال: الموصل وكركوك. انظر:

Williamson Murray and Maj. Gen. Robert H. Scales Jr., *The Iraq War: A Military History* (Cambridge, Mass.: Belknap, 2003), 69-70, 186-190.

73. من الواضح أن عدد العراقيين كان يزيد على عدد الأكراد، لكن نسبة التقديرات الموثوق بها حول هذه الزيادة في أثناء الحرب غير متاحة. وغالباً ما كان عدد "البيشمركة" الذين التحقوا بالمعركة يختلف اختلافاً كبيراً عن وعود قادة الميليشيا. لقد كانت الأرقام الدقيقة محيرة. انظر:

Aysla Aydintasbas, "The Kurdish Dilemma," *Salon.com,* September 6, 2002; and "Kurdish Resistance Forces Must Decide Role in New Iraq," *Washington Post,* May 13, 2003.

مثلاً، توقع فريقا مفرزة العمليات "ألفا" 391 و392 أن يلتحق بإحدى العمليات 200 كردي، لكن لم يحضر منهم إلا نحو 80 كردياً. انظر:

Sean D. Naylor, "Nightmare at Debecka," *Army Times,* September 29, 2003, http://www.armytimes.com/story.php?f=1-292925-2230402.php.

74. Capt. Joseph Swiecki, correspondence with authors, February 17, 2004.

75. Naylor, "Nightmare at Debecka."

76. انظر:

Capt. Eric Carver, U.S. Army, commander, ODA 065, memorandum for record, subject: Historical Documentation of ODA 065 Operations during Operation Iraqi Freedom, April 16, 2003, available from the U.S. Army Center for Army Lessons Learned.

77. المرجع السابق. تتألف الوحدة بحجم الكتيبة من حوالي 1000 عنصر.

78. غالباً ما كانت تصرفات مسؤولي حزب البعث تشكل دافعاً لدى القوات العراقية المعادية؛ للقتال من دون هوادة؛ ففي معركة ممر الدبيكة، تعرض العراقيون الذين حاولوا الاستسلام للإعدام الفوري.

Sgt. 1st Class Frank Antenori, interview, Air University, Maxwell AFB, Alabama, February 18, 2004. See also Murray and Scales, *The Iraq War,* 189.

79. Swiecki, correspondence with authors.

80. Antenori, interview.

81. أوقف العراقيون مدرعاتهم إلى جانب الطريق المرتفعة، تاركين الجزء الأعلى فقط من الدبابات ظاهراً لمجموعات القوات الخاصة. ولسوء الحظ، تجاهلت طاقة الليزر الموجهة أرضياً أبراج الدبابات بسبب الزاوية المتشكلة بسبب موضع القوات العراقية والقوات الصديقة. وهكذا، اصطدمت

"بقعة" الليزر بالأرض خلف الهدف تماماً. وقد عملت القنابل الموجهة بالليزر بشكل جيد، لكن عدم انعكاس الليزر أدى إلى سلامة الدبابات.

82. Naylor, "Nightmare at Debecka."

83. Antenori, interview.

84. Swiecki, correspondence with authors.

85. Biddle, *Afghanistan and the Future of Warfare,* 43.

86. يقدم بيدل الأسس النظرية لهذه الحجة في كتابه **القوة العسكرية** *Military Power*.

87. O'Hanlon, "A Flawed Masterpiece."

88. انظر:

Smucker, *Al Qaeda's Great Escape*. See also Arostegui, "The Search for bin Laden"; Biddle, *Special Forces and the Future of Warfare*; Donnelly, "Fighting Terror/The Military Campaign"; Glasser, "The Battle of Tora Bora"; and O'Hanlon, "A Flawed Masterpiece."

89. انظر:

Smucker, *Al Qaeda's Great Escape*; and Sean Naylor, *Not a Good Day to Die: The Untold Story of Operation Anaconda* (New York: Berkley, 2005), 19.

90. انظر:

Bonin, *The First Year,* 34; and Richard Stewart, "The U.S. Army in Afghanistan: October 2001-March 2002," U.S. Army Center for Military History pamphlet, June 24, 2004, 24.

91. قبل أن يغتال تنظيم "القاعدة" أحمد شاه مسعود، القائد السابق لتحالف الشمال، روى أنه لم يفلح قط في القبض على أي من أعضائه؛ لأنهم حين يوشكون الوقوع في الأسر يقاتلون حتى الموت. انظر:

Woodward, *Bush at War,* 52

92. انظر:

Lt. Col. Christopher Haas, U.S. Army Special Forces adviser to the Afghans, personal correspondence, February 18, 2004.

وقد دعاها مستشار آخر «أشد التضاريس التي قاتلنا فيها هولاً». Naylor, *Not a Good Day to Die,* 19.

93. Stewart, "The U.S. Army in Afghanistan," 24.

94. أسس جنود المارينز قاعدة صغيرة متقدمة بالقرب من قندهار، ولم يكن في باجرام ومزار الشريف سوى سرية معززة فقط من الفرقة الجبلية العاشرة. انظر: المرجع السابق.

95. نقلاً عن: Glasser, "The Battle of Tora Bora."

96. المرجع السابق.

97. «"حضرت علي" انتهازي جداً؛ فهو يأخذ منا المال، ومن رجال القاعدة أيضاً»، بحسب دبلوماسي غربي لم يذكر اسمه. نقلاً عن: المرجع السابق.

98. Donnely, "Fighting Terror/The Military Campaign."

99. Stewart, "The U.S. Army in Afghanistan," 26.

100. نقلاً عن: Arostegui, "The Search for bin Laden".

101. انظر:

Bruce Pirnie, RAND analyst, interview, School of Advanced Air and Space Studies, Maxwell AFB, Alabama, October 22, 2003.

102. Donnelly, "Fighting Terror/The Military Campaign."

وقد أكد المقدم كريستوفر هاس والعقيد مارك روزنجارد هذه الملاحظة. انظر:

Lt. Col. Christopher Haas, personal correspondence; Col. Mark Rosengard, interview; and Naylor, *Not a Good Day to Die,* 19.

103. Haas, personal correspondence.

104. Donnelly, "Fighting Terror/The Military Campaign."

105. يروي المقدم هاس كيف أبرزت جسامة المهمة مشكلة لوجستية وتكتيكية تتعلق بجنود مشاة البحرية (المارينز) الذين لم يكونوا مستعدين للقتال في هذه المرحلة من الحرب، انظر:

Haas, personal correspondence

106. انظر:

Stephen Biddle, "Why the Taliban Fell," PowerPoint briefing, June 6, 2002, slide 13.

107. Quoted in Finlan, "Warfare by Other Means," 102.

108. Rosengard, interview; and Naylor, *Not a Good Day to Die,* 19.

يضيف المقدم هاس قائلاً: «حتى إن أفضل فرق مشاتنا ستواجه مصاعب جدية في هذه المنطقة»، انظر: Haas, personal correspondence.

109. Haas, personal correspondence.

110. نقلاً عن: Donnelly, "Fighting Terror/The Military Campaign".

يشير المقدم هاس إلى أن دافع حضرت علي الرئيسي كان المال، والتغطية التلفزيونية، والوجاهة المرتبطة بدعم الولايات المتحدة، انظر: Haas, personal correspondence.

111. Hastert, "Operation Anaconda," 13-14.

112. هنالك بضعة أمثلة على تعرض قادة العدو للأسر في أثناء الحرب، ولعل أبرزهم هو نابليون الثالث الذي أسر في سيدان في الحرب الفرنسية ـ البروسية. ويسهم عدد من المتغيرات في احتمال تعرض قائد ما للأسر، منها: التضاريس، وصداقة السكان المحليين، وغياب القوات الصديقة في المنطقة. وقد

سهلت هذه العوامل في تورا بورا بقوة هروب زعماء القاعدة. ويجزم كل من المقدم هاس والعقيد روزنجارد أن مخططي الجيش الأمريكي لم يفاجئهم إخفاق الأفغان في تورا بورا؛ إذ يعلق روزنجارد قائلاً: «إن مجرد أخذنا إلى تلك القطعة من الأرض كان نجاحاً».

Haas, personal correspondence; and Rosengard, interview.

113. انظر:

Lt. Gen. Franklin Hagenbeck, Joint Task Force commander, Operation Enduring Freedom, interview by Maj. Mark Davis, Washington, D.C., January 28, 2004.

114. اختيرت القوات الأمريكية لدور "السندان" خصيصاً نظراً إلى الاعتقاد بحيازتها للمهارة اللازمة للقيام بهذا العمل، وللمخاوف من تكرار ما حصل في تورا بورا بإمكانية رشوة الأفغان للسماح للعدو بالفرار. انظر:

Naylor, *Not a Good Day to Die,* 118-120.

115. للاطلاع على وصف للمشكلات، انظر:

Deputy Chief of Staff, Air and Space Operations, Office of Air Force Lessons Learned, United States Air Force Headquarters Operation Anaconda: An Air Power Perspective, 2005.

116. انظر:

"Operation Anaconda Case Study" (Maxwell AFB, Ala.: College of Aerospace Doctrine, Research, and Education, 2003), 26; and Naylor, *Not a Good Day to Die,* 184-189, 197-206.

برغم أن هذا الأمر لم يكن معروفاً آنذاك، فقد تعرضت القوة الأفغانية لـ«نيران صديقة» أيضاً من طائرة أيه سي–130 فوق ساحة المعركة.

117. لقي ثمانية جنود أمريكيين مصرعهم في المعركة خلال عملية أناكوندا. ولكن المثير أنهم كانوا جزءاً من عملية خارج نطاق السيطرة المباشرة للقائد الأمريكي الرئيسي آنذاك، اللواء هاجنبيك. انظر:

Hastert, "Operation Anaconda," 15-18.

118. قدرت استخبارات سلاح الجو الأمريكي عدد المقاتلين في الوادي بنحو 1500. ويزعم الجيش الأمريكي أن قرابة 500 مقاتل من العدو قتلوا في عملية أناكوندا، أما نايلر فيقدر خسائر العدو بنحو 150–300. انظر:

Naylor, *Not a Good Day to Die,* 375-376.

119. كما يقول العقيد في الجيش الأمريكي ديفيد جراي David Gray، أحد أبرز مخططي عملية أناكوندا، اختارت الولايات المتحدة استخدام القوة الأفغانية في هذه الحالة لثلاثة أسباب: (1) لتبدو مختلفة عن الغزوات السوفييتية السابقة في المنطقة، و(2) لتسليط الضوء على فكرة أن الولايات المتحدة كانت «تساعد الأفغان ليساعدوا أنفسهم»، و(3) لتستطيع الاعتماد على الأفغان في القيام بالمهمة الصعبة المتمثلة بفرز مقاتلي العدو عن المدنيين في القرى. وللاطلاع على المزيد من الأسباب التي حدت إلى عدم إشراك سلاح الجو في عملية التخطيط، انظر:

Elaine Grossman, "Was Operation Anaconda Ill-Fated From Start? Army Analyst Blames Afghan Battle Failings On Bad Command Set-Up," *Inside the Pentagon,* July 29, 2004.

120. Rosengard, interview

121. يتواصل جدل لاذع حيال لماذا لم يتم إشراك سلاح الجو كلياً في التخطيط لعملية أناكوندا. للاطلاع على بحث يتناول هذا الجدل، انظر:

Mark Davis, "Operation Anaconda: Command and Confusion in Joint Warfare," master's thesis, School of Advanced Air and Space Studies, Maxwell AFB, Alabama, 2004.

122. Naylor, *Not a Good Day to Die,* 144-145.

123. Rosengard, interview.

124. المرجع السابق، وأيضاً: Naylor, *Not a Good Day to Die,* 144-145.

125. انظر مثلاً:

Glenn H. Snyder and Paul Diesing, *Conflict among Nations: Bargaining, Decision Making, and System Structure in International Crises* (Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1977); Zeev Maoz, "Resolve, Capabilities, and the Outcomes of Interstate Disputes," *Journal of Conflict Resolution,* vol. 26, no. 2 (June 1983), 195-230; and Russell J. Leng, Interstate Crisis Behavior, 1816-1980: Realism versus Reciprocity (New York: Cambridge University Press, 1993).

126. Woodward, *Bush at War,* 43. ولتحليل مبكر لمتطلبات هذه المهمة، انظر:

Benjamin and Simon, *The Age of Sacred Terror,*295.

127. Swiecki, correspondence with authors.

128. للاطلاع على استخدام الأساليب الثقيلة لقوات العمليات الخاصة من دون حلفاء محليين، انظر:

Robinson, *Masters of Chaos,* chap. 9.

129. للاطلاع على عرض رائع لهذا الجدل، انظر:

Andrew J. Bacevich, *American Empire: The Realities and Consequences of U.S. Diplomacy* (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 2002).

130. انظر:

Benjamin and Simon, *The Age of Sacred Terror,* 294-295.

131. يؤكد التمرد في العراق، بالإضافة إلى تجربة الولايات المتحدة في حرب فيتنام وتجربة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان، سرعة تأثر القوى العظمى بحرب العصابات.

132. انظر:

Mao Tse-Tung, *On Guerrilla War,* trans. Samuel B. Griffith (Fort Bragg, N.C.: Army Special Warfare School, 1989), chap.6.

133. انظر:

"Guerrilla Warfare and Special Forces Operations," FM 31-21 Department of the Army Field Manual (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1958).

134. كان الخوف من حرب أهلية بين هذه الفصائل موضع الاهتمام الرئيسي في تخطيط مجلس الأمن القومي طوال الحملة، انظر: Woodward, *Bush at War,* 187.

135. انظر:

Peter Beaumont et al., "The Rout of the Taliban." See also Woodward, *Bush at War,* 187.

136. انظر:

Babak Dehghanpisheh, "Now We Have America," *Newsweek,* April 7, 2003, 35.

137. انظر:

Robert J. Art and Patrick M. Cronin, *The United States and Coercive Diplomacy* (Washington D.C.: United States Institute of Peace Press, 2003), chap. 9.

138. انظر: Zimmerman, "Strategic Provocation," 49.

139. صرح خاتمي بالقول الآتي: «إن احتمال مهاجمة الولايات المتحدة لإيران ضئيل جداً. نعتقد أن أمريكا ليست في وضع يتيح لها القيام بعمل مجنون يتمثل بمهاجمة إيران... الولايات المتحدة غارقة في العراق». نقلاً عن:

CBS News, "Iran to U.S.: We're Ready," January 20, 2005, http://cbsnews.cbs.com.

140. انظر: Biddle, "Afghanistan and the Future of Warfare," 49.

قواعد النشر

أولاً: القواعد العامة

1. تقبل للنشر في هذه السلسلة البحوث المترجمة من اللغات الأجنبية المختلفة، وكذلك الدراسات التي يكتبها سياسيون وكتاب عالميون.

2. يُشترط أن يكون البحث المترجم أو الدراسة في موضوع يدخل ضمن اهتمامات المركز.

3. يشترط ألا يكون قد سبق نشر الدراسة أو نشر ترجمتها في جهات أخرى.

4. تصبح الدراسات والبحوث المنشورة في هذه السلسلة ملكاً لمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ولا يحق للمترجم أو المؤلف إعادة نشرها في مكان آخر.

5. يتولى المركز إجراءات الحصول على موافقة الناشرين الأصليين للبحوث المترجمة.

ثانياً: إجراءات النشر

1. تقدم الدراسة أو الترجمة مطبوعة من نسخة واحدة.

2. ترفق مع الترجمة صورة من المقالة باللغة المترجم عنها، وبيانات عن المصدر الذي أخذت منه.

3. يرسل مع البحث أو الترجمة بيان موجز بالسيرة العلمية للمترجم أو للباحث.

4. تقوم هيئة التحرير بمراجعة البحث أو الترجمة للتأكد من مستواهما، من خلال مراجعين من ذوي الاختصاص.

5. يخطر الباحث أو المترجم بنتيجة المراجعة خلال ثلاثة أشهر من تاريخ تسلم البحث.

6. تتولى هيئة التحرير المراجعة اللغوية وتعديل المصطلحات بما لا يخل بمضمون البحث أو الترجمة.

صدر من سلسلة «دراسات عالمية»

1. نحو شرق أوسط جديد، إعادة النظر في المسألة النووية — أفنر كوهين
2. السيطرة على الفضاء في حرب الخليج الثانية وما بعدها — ستيفن لمباكيس
3. النزاع في طاجكستان، التفاعل بين التمزق الداخلي والمؤثرات الخارجية (1991 - 1994) — جوليان ثوني
4. حرب الخليج الثانية، التكاليف والمساهمات المالية للحلفاء — ستيفن داجت، جاري جي. باجليانو
5. رأس المال الاجتماعي والاقتصاد العالمي — فرانسيس فوكوياما
6. القدرات العسكرية الإيرانية — أنتوني كوردزمان
7. برامج الخصخصة في العالم العربي — هارفي فيجنباوم وجفري هينج وبول ستيفنز
8. الجزائر بين الطريق المسدود والحل الأمثل — هيو روبرتس
9. المشاكل القومية والعرقية في باكستان — أبها دكسيت
10. المناخ الأمني في شرق آسيا — سنجانا جوشي
11. الإصلاح الاقتصادي في الصين ودلالاته السياسية — وي وي زانج
12. السياسة الدولية في شمال شرق آسيا... المثلث الاستراتيجي: الصين - اليابان - الولايات المتحدة الأمريكية — توماس ويلبورن
13. رؤية استراتيجية عامة للأوضاع العالمية — إعداد: إيرل تيلفورد
14. العراق في العقد المقبل: هل سيقوى على البقاء حتى عام 2002؟ — جراهام فولر
15. السياسة الخارجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة — دانيال وارنر
16. التنمية الصناعية المستديمة — ديفيد والاس
17. التحولات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: التحديات والاحتمالات أمام أوربا وشركائها — فيرنر فاينفلد ويوزيف يانج وسفن بيرنيد
18. جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز — فيكن تشيتريان
19. العلاقات الدفاعية والأمنية بين إنجلترا وألمانيا «نظرة تقويمية» — إدوارد فوستر وبيتر شميت

صدر من سلسلة «دراسات عالمية»

20.	اقتصادات الخليج: استراتيجيات النمو في القرن الحادي والعشرين	تحرير: جوليا ديفلين
21.	القيم الإسلامية والقيم الغربية	علي الأمين المزروعي
22.	الشراكة الأوربية – المتوسطية: إطار برشلونة	آر. كيه. رامازاني
23.	رؤية استراتيجية عامة للأوضاع العالمية (2)	إعداد: إيرل تيلفورد
24.	النظرة الآسيوية نحو دول الخليج العربية	كيه. إس. بلاكريشنان جوليوس سيزار بارينياس جاسجيت سنج فيلوثفار كاناجا راجان
25.	سياسة أوربا الخارجية غير المشتركة	فيليب جوردون
26.	سياسة الردع والصراعات الإقليمية المطامح والمغالطات والخيارات الثابتة	كولن جراي
27.	الجرأة والحذر في سياسة تركيا الخارجية	مالك مفتي
28.	العولمة الناقصة: التفكك الإقليمي والليبرالية السلطوية في الشرق الأوسط	يزيد صايغ
29.	العلاقات التركية – الإسرائيلية من منظور الجدل حول الهوية التركية	م. هاكان يافوز
30.	الثورة في الشؤون الاستراتيجية	لورنس فريدمان
31.	الهيمنة السريعة: ثورة حقيقية في الشؤون العسكرية التقنيات والأنظمة المستخدمة لتحقيق عنصري الصدمة والترويع	هارلان أولمان وجيمس بي. ويد
32.	التيارات السياسية في إيران 1981 - 1997	تأليف: سعيد برزين ترجمة: علاء الرضائي
33.	اتفاقيات المياه في أوسلو 2: تفادي كارثة وشيكة	ألوين روير
34.	السياسة الاقتصادية والمؤسسات والنمو الاقتصادي في عصر العولمة	تيرنس كاسي

صدر من سلسلة «دراسات عالمية»

35.	دولة الإمارات العربية المتحدة الوطنية والهوية العربية – الإسلامية	سالي فندلو
36.	استقرار عالم القطب الواحد	وليم وولفورث
37.	النظام العسكري والسياسي في باكستان	تأليف: إيزابيل كوردونير ترجمة: عبدالله جمعة الحاج
38.	إيران بين الخليج العربي وحوض بحر قزوين الانعكاسات الاستراتيجية والاقتصادية	شيرين هنتر
39.	برنامج التسلح النووي الباكستاني نقاط التحول والخيارات النووية	سمينة أحمد
40.	تدخل حلف شمال الأطلسي في كوسوفا	ترجمة: الطاهر بوساحية
41.	الاحتواء المزدوج وما وراءه: تأملات في الفكر الاستراتيجي الأمريكي	عمرو ثابت
42.	الصراع الوطني الممتد والتغير في الخصوبة: الفلسطينيون والإسرائيليون في القرن العشرين	فيليب فرج
43.	مفاوضات السلام وديناميكية الصراع العربي – الإسرائيلي	عمرو جمال الدين ثابت
44.	نفط الخليج العربي: الإنتاج والأسعار حتى عام 2020	ديرموت جيتلي
45.	انهيار العملية السلمية الفلسطينية – الإسرائيلية: أين الخلل؟	جيروم سليتر
46.	ثورة المعلومات والأمن القومي	تحرير: توماس كوبلاند
47.	القانون الدولي والحرب ضد الإرهاب	كريستوفر جرينوود
48.	إيران والعراق	تشاس فريمان (الابن) وآخرون
49.	إصلاح أنظمة حقوق الملكية الفكرية في الدول النامية: الانعكاسات والسياسات	طارق علمي ومايا كنعان
50.	الأسطورة الخضراء: النمو الاقتصادي وجودة البيئة	ماريان رادتسكي

صدر من سلسلة «دراسات عالمية»

قسيمة اشتراك في سلسلة

«دراسات عالمية»

الاسم : ....

المؤسسة : ....

العنوان : ....

ص.ب : .... المدينة : ....

الرمز البريدي : ....

الدولة : ....

هاتف : .... فاكس : ....

البريد الإلكتروني : ....

بدء الاشتراك: (من العدد: .... إلى العدد : ....)

رسوم الاشتراك*

للأفراد:	220 درهماً	60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات:	440 درهماً	120 دولاراً أمريكياً

- ❑ للاشتراك من داخل الدولة يقبل الدفع النقدي، والشيكات، والحوالات النقدية.
- ❑ للاشتراك من خارج الدولة تقبل فقط الحوالات المصرفية شاملة المصاريف.

على أن تسدد القيمة بالدرهم الإماراتي أو بالدولار الأمريكي باسم مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

حساب رقم 1950050565 ـ بنك أبوظبي الوطني ـ فرع الخالدية

ص. ب: 46175 أبوظبي ـ دولة الإمارات العربية المتحدة

ترجى موافاتنا بنسخة من إيصال التحويل مرفقة لقسيمة الاشتراك إلى العنوان التالي:

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

قسم التوزيع والمعارض

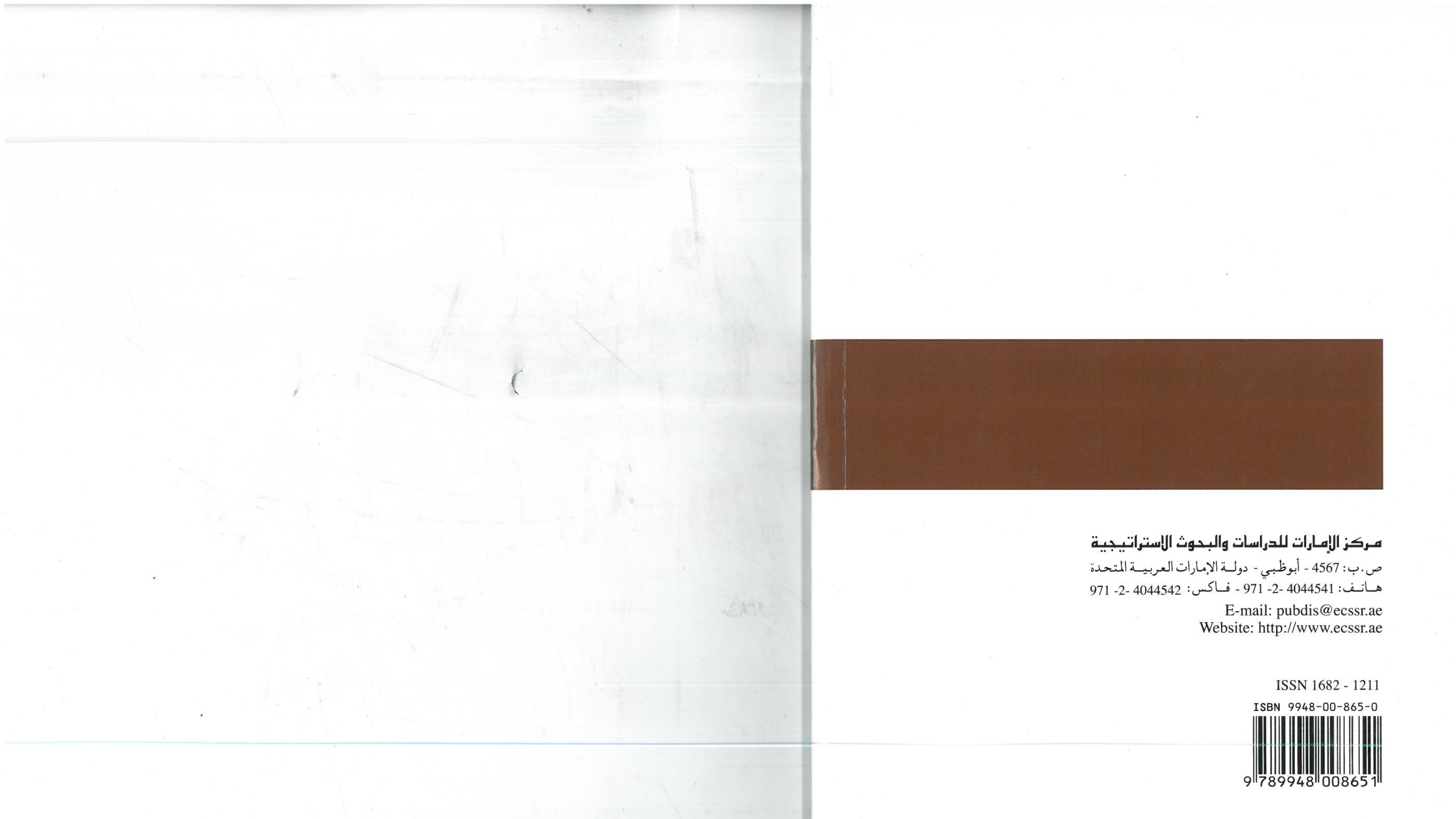
ص.ب: 4567 أبوظبي ـ دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 4044445(9712) فاكس: 4044443 (9712)

البريد الإلكتروني: books@ecssr.ae

الموقع على الإنترنت: http://www.ecssr.ae

* تشمل رسوم الاشتراك الرسوم البريدية، وتغطي تكلفة اثني عشر عدداً من تاريخ بدء الاشتراك.



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
ص.ب: 4567 - أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 4044541 -2- 971 - فاكس: 4044542 -2- 971
E-mail: pubdis@ecssr.ae
Website: http://www.ecssr.ae

ISSN 1682 - 1211
ISBN 9948-00-865-0
9 789948 008651